كيف عالج القرآن الكريم حادثة الإفك.

بحث مقدم من

د/ فادى محمود محمد الرفاعى

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين القاهرة.

ملخص بحث:

كيف عالج القرآن الكريم حادثة الإفك.

بحث مقدم من

د. فادي محمود محمد الرفاعي

مدرس تفسير وعلوم قرآنية في كلية الأصول الدينية بالقاهرة.

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار شخصية أحد أمهات المؤمنين ، رضي الله عنهم جميعاً . كما أنها تعتزم توضيح الحقائق الخفية فيما يتعلق بحقيقة الحوادث، وتسليط الضوء عليها لمن لديه قلب. كما يهدف هذا البحث إلى التأكيد على أن الله كان يقصد أن تتم هذه الأحداث للأسباب التالية: فصل الشر عن الخير، والاستجابة للمنافقين، وإظهار عدائهم الكامن وحسدهم الشديد تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولل المؤمنين على ما أعطاهم الله من فضله . كما يهدف إلى تحذير الناس من شبه المنافقين وإظهار مدى خطورة الأعداء على المجتمع أيضاً.

أحد الأهداف الهامة لهذا البحث هو تأكيد أهمية التحقق من صحة الأخبار من قبل جميع المسلمين لكي يعيشوا حياة من الأمن والاستقرار. هذه هي تعاليم الله والنبي صلى الله عليه وسلم . وهذه التعاليم ترشد المسلمين إلى الحرص على استقرار وأمن المجتمعات المسلمة، حتى يسود الحب واللاسامية بين الناس.

وبالإضافة إلى ذلك، تشير الدراسة إلى أهمية الإخلاص لله في جميع أعمالنا، وأن هذا يجب أن يحل محل شهوات الأنا ورغباتها.

How the Holy Qur'an was tackled The Jaw accident.

Research submitted by

Dr. Fadi Mahmoud Mohammed Al-Rifai

Teacher of interpretation and Qur'anic sciences at
the Faculty of Religious Origins in Cairo.

Abstract

This study aims to demonstrate the character of one of the Mothers' of the Believers, *May Allah be pleased with all of them. It also intends to clarify the hidden facts regarding the reality of the incidents, and highlight them for whoever has a heart. This research also aims to confirm that Allah meant for these events to take place for the following reasons: separating the evil from the good, responding to the hypocrites and showing their underlying animosity and extreme envy towards the Prophet (pbuh) and the believers for what Allah has given them out of His bounty. It also aims to warn people from resembling the hypocrites and manifest how dangerous enemies they are to the society as well.*

One of the important goals of this research is to confirm the significance of news validation by all the Muslims in order for them to live a life of security and stability. These are the teachings of Allah and the Prophet (pbuh). Those teachings instruct Muslims to be keen on the stability and security of the Muslim communities, so that love and amicability may prevail among people.

In addition, the study mentions the importance of the devotion to Allah in all our deeds, and that this must replace the ego's lusts and desires.

مقدمة

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه بالمحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن المتتبع لسيرة أمهات المؤمنين، العطرة الزكية يتضح له علو مكانتهن، ورفعة قدرهن، وسمو الحديث عنهن، ولمّ لا وهن من أصفياء بيت النبوة الكريم.

ومن أدنى البر أن نذكر بعضا من فضائلهن، الطيبة، فهن أهل البيت الطاهرات.

وقد وجدت أن أخوض فى غمار البحث فى واحد من أهم الموضوعات، والذى يمت بصلة وثيقة بإحدى أمهات المؤمنين، وتعد من أعظمهن، ولمّ لا وهى التى وقعت فى شأنها واحدة من أعظم وقائع التاريخ، ألا وهى حادثة الإفك الشهيرة، والتى خلدها التاريخ، ونزل فيها قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

إنها السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنها وعن أبيها، وقد سميت هذا البحث المتواضع " **كيف عالج القرآن الكريم حادثة الإفك**".

وأخذت أتعمق فى ثنايا هذه الحادثة العظيمة فى تاريخ النبى صلى الله عليه وسلم والأمة كلها، وأبرز كيف عالج القرآن الكريم هذه الحادثة، والرد على الأعداء كافة، وكيفية عرض المنهج الأمثل للتعامل معهم وأمثالهم.

ونظرا لما يحويه هذا الموضوع من أهمية عظمى، أردت أن ألقى الضوء على بعض الجوانب المتعلقة به.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار الموضوع فى عدة جوانب من أهمها:

١-ارتباط هذا الموضوع بالواقع المعاصر ارتباطا وثيقا فى وجوب الاحتياط والتأكد فى الحديث .

٢-الرد على المستشرقين وأشياعهم الذين طعنوا فى سيرة أمهات المؤمنين، وإبراز صورة الإسلام الصحيحة التى ينبغى أن يتحلى بها المسلمون فى كل مكان.

٣-حاجة المكتبة القرآنية لمثل هذه الموضوعات.

٤-من حقوق أمهات المؤمنين الدفاع عنهن والذب عن أعراضهن الشريفة.

٥-وجدت فى نفسى رغبة شديدة فى الحديث عن هذا الموضوع، والكشف عن خفاياه، واستخلاص العبر والفوائد منه.

وقد قسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

على النحو التالى:

المقدمة

وتتضمن:

١-أسباب اختيار الموضوع.

٢-خطة البحث.

المبحث الأول: فى حادثة الإفك وعرضها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل السيدة عائشة- رضى الله تعالى عنها- ومكانتها فى الدين.

المطلب الثانى: أحداث الإفك وسبب وقوعها.

المبحث الثانى: كيف عالج القرآن الكريم حادثة الإفك.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر الخير فى حادثة الإفك.

المطلب الثانى: تشريع حد القذف والحكمة من مشروعيته.

المطلب الثالث: وجوب التثبت من الأخبار قبل نشرها.

المطلب الرابع: وجوب تقديم طاعة الله تعالى على هوى الإنسان ورغباته.

المطلب الخامس: مظاهر رحمة الله ولطفه بالمؤمنين حين ينزل بهم البلاء.

المطلب السادس: دلالة القصة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم.

المطلب السابع: حرص القرآن الكريم على منع إشاعة الفاحشة، وعقوبة إشاعتها فى المجتمع الإسلامى.

الخاتمة وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وتتضمن:

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

كتبه:

دكتور فادى محمود محمد الرفاعى.

مدرس التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين القاهرة.

المبحث الأول: فى حادثة الإفك.

المطلب الأول: فضل السيدة عائشة- رضى الله تعالى عنها- ومكانتها.

هى"عائشة بنت أبي بكر الصديق الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشهر نسائه،.... تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر، قاله أبو عبيدة، وقيل: بثلاث سنين... وكان عمرها لما تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست سنين، وقيل: سبع سنين.

وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة.

وكان جبريل عليه السلام قد عرض على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صورتها في سرقة[1] حرير في المنام، لما توفيت خديجة، وكناها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم عبد الله، بابن أختها عبد الله بن الزبير"[2].

([1]) السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر. يقال سرق يسرق سرقة. والمسروق سرق. واسترق السمع، إذا تسمع مختفيا. ومما شذ عن هذا الباب السرق: جمع سرقة، وهي القطعة من الحرير". معجم مقاييس اللغة. (١٥٤/٣) مادة (سرق)، وفى النهاية فى غريب الحديث والأثر(٣٦٢/٢) مادة(سرق) "أي في قطعة من جيد الحرير، وجمعها سرق".

([2]) أسد الغابة في معرفة الصحابة. (١٦٨/٧) رقم (٧٠٩٣) باختصار. وهو: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن قصي ابن كلاب بن مرة، الأسدي، المكي، ثم المدني، أحد الأعلام، (مسنده) : نحو من ثلاثة وثلاثين حديثا. وله صحبة، ورواية أحاديث.عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيرا في العلم، والشرف، والجهاد، ==

" المكية، النبوية، أم المؤمنين، ... أفقه نساء الأمة على الإطلاق"[1].

"لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها، ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها، ولم يكن في أزواجه أحب إليه منها، تزوجها بمكة بعد وفاة خديجة،...ومن خصائصها رضي الله عنها أنها كان لها في القسم يومان يومها ويوم سودة حين وهبتها ذلك تقربا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه مات في يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها، وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، وأول ساعة من الآخرة، ودفن في بيتها"[2].

لها من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة عند الرسول صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ما ورد فى الحديث الصحيح:" **عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ** "[3].

==

والعبادة. وكَانَ أول مولود ولد فِي الإِسْلام بالمدينة فِي قريش. قتل سنة اثنتين وسبعين.سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٣)، تهذيب الكمال(١٤/٥٠٨).

([1]) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥).

([2]) البداية والنهاية (٨/٩١-٩٢) باختصار.

([3]) أخرجه الإمام البخارى ٦٠-كتاب أحاديث بدء الخلق بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ} [التحريم: ١١]- إِلَى قَوْلِهِ - {وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ} [التحريم: ١٢](٤/١٥٨) رقم(٣٤١١)، والإمام مسلم ٤٤-كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (٥/٣٠) رقم(٣٤٣١).

ونظرا لمكانتها العالية فى الدين ومنزلتها الرفيعة عند الله تعالى رضى الله تعالى عنها وأرضاها- ما جاء فى الحديث الصحيح عنها أنها"**قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**[1].

"وكان مسروق إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، البريئة المبرأة.

وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء بن أبي رباح[2]: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة."[3].

و"كانت – رضي الله عنها – أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث روت عنها الرواة من الرجال والنساء"[4].

([1]) أخرجه الإمام البخارى ٦٢ – كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» (٢٩/٥)رقم(٣٧٦٨)، والإمام مسلم ٤٤-كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ١٣ – باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها (١٨٩٦/٤ رقم(٢٤٤٧).

([2]) أبو محمد عطاء بن أبى رباح المكى ، انتهت إليه الفتوى بمكة، قال فيه ابن عباس، تجتمعون إلى يا أهل مكة وعندكم عطاء ابن أبى رباح، توفى سنة أربعة عشر ومائة للهجرة، وقيل غير ذلك. تهذيب التهذيب (١٢٨/٤) رقم (٥٢٨٦).

([3]) أسد الغابة في معرفة الصحابة عز الدين (١٨٦/٧)، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (١٨٨٣/٤)، والوافى الوفيات(٣٤٢/١٦).

([4]) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي ت (١٣٣٢هـ) (١/ ٢٨٣).

"وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين،... ،: وقد قيل: إنها توفيت سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، أمرت أن تدفن ليلًا، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أَبُو هريرة"[1].

([1]) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٨٥)،تهذيب الكمال (٢٣٥/٣٥)،سير أعلام النبلاء (١٥٣/٢)، تقريب التهذيب(١/ ٧٥٠)، الطبقات الكبرى (٤٦/٨).

المطلب الثانى: حادثة الإفك وسبب وقوعها.

يجدر بى قبل ذكر أحداث هذه القصة أن أذكر ما هو الإفك؟ ومن هم أهله؟ ومن الذى أحدثه وأشاعه وتقّول به؟

الإفك لغة :" أفك: **الإِفْك: الْكَذِبُ.** أفك يأفك أفكاً. وأَفَكْته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل. والأفيك: المكذب عن حيلته وحزمه"[١] " وأصله صرف الكلام عن الحق إلى الباطل قال تعالى"**أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا**"[٢] **و**"الإفك في الأصل الكذب وأراد به هاهنا ما كذب عليها مما رميت به"[٣]" وَفِيهِ لُغَتَانِ كَسْرُ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانُ الْفَاءِ وَفَتْحِهِمَا مَعًا كَنَجَسٍ وَنَجِسَ حَكَاهُمَا فِي الْمُحْكَمِ وَالْمَشَارِقِ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَا كَذَبَ عَلَيْهَا مُمَارٍ مَيِّتٌ بِهِ"[٤].

الإفك اصطلاحا:" كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه"[٥].

"والإفك: أسوأ الكذب، وهو مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه، والإفك هو الحديث المقلوب عن وجهه، ومعنى القلب في هذا الحديث أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الحسب والنسب لا القذف الذي رموها به، فالذين رموها بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه، فهو إفك قبيح، وكذب ظاهر"[٦].

---

(١) كتاب العين (٤١٦/٥).
(٢) سورة الأحقاف جزء من الآية (٢٢).
(٣) لسان العرب (١٠/ ٣٩٠).
(٤) طرح التثريب في شرح التقريب (٤٨/٨).
(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٧/١).
(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٣٠٧).

وأهله هم المنافقون الذين تربصوا بالمؤمنين الدوائر، وأرادوا أن يفتكوا بأم المؤمنين الطاهرة المبرأة عائشة – رضى الله تعالى عنها وأرضاها– وأن ينفثوا سمومهم، ويبثوا أضغانهم، ويوقظوا الفتنة، فانطلقت ألسنتهم القذرة بحديث الإفك بكل جرأة ووقاحة، وفى حقد بيّن وكيد ظاهر جدا للطعن فى أم المؤمنين، فكان حديث الإفك دلالة صريحة على حقد وتشفّى، وعلامة نفاق واضحة.

وهم الذين كانوا يشيعون الأخبار الكاذبة عن السيدة عائشة –رضى الله تعالى عنها برأها الله تعالى مما يقولون، يفعلون ذلك طعناً في رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يؤمن برسول الله ويوقره لا يجعل زوجاته بين قاذفة ومقذوفة لاسيما بعد ما نزلت براءة عَائِشَة في قرآن يتلى في مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة، ويؤمن ببراءتها وفضلها ومكانتها وما أنزل في شأنها من قرآن كل مؤمن ، ولا يقدح فيها إلا كل زنديق حاقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أمهات المؤمنين.

"وإنما وصف الله ذلك الكذب بكونه إفكاً لكون المعروف من حال عائشة خلافه، وذلك من وجوه:

الأول: أن كونها زوجة المعصوم يمنع من ذلك، لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعونهم ويستعطفونهم، فيجب ألا يكون معهم ما ينفر عنهم، وكون زوجة الإنسان مسافحة من أعظم المنفرات.

فإن قيل: كيف جاز أن تكون امرأة الرسول كافرة كامرأة نوح ولوط، ولم يجز أن تكون فاجرة؟ وأيضاً فلو لم يجز لكان الرسول أعرف الناس بامتناعه ولو عرف ذلك لما خاف ولما سأل عائشة عن كيفية الواقعة؟

فالجواب عن الأول: أن الكفر ليس من المنفرات بخلاف الفجور فإنه من المنفرات.

والجواب عن الثاني: أنه عليه السلام كثيراً ما يكون يضيق قلبه من أقوال الكفار مع علمه بفساد ذلك، كما قال تعالى: "**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ**"[1] فهذا من ذاك الباب.

الثاني: أن المعروف من عائشة قبل تلك الواقعة إنما هو الصون والبعد عن مقدمات الفجور، ومن كان كذلك كان اللائق إحسان الظن به.

الثالث: أن القاذفين كانوا من المنافقين وأتباعهم، وكلام المفتري ضرب من الهذيان. فلمجموع هذه كان ذلك القول معلوم الفساد قبل نزول الوحي"[2].

وأيضا وصفه الله تعالى بكونه بهتانا عظيما "لأنه مشتمل على منكرات كثيرة وهي: الكذب، وكون الكذب يطعن في سلامة العرض، وكونه يسبب إحَنًا عظيمة بين المفترين والمفترى عليهم بدون عذر، وكون المفترى عليهم من خيرة الناس وانتمائهم إلى أخير الناس من أزواج وآباء وقرابات، وأعظم من ذلك أنه اجتراء على مقام النبيء صلى الله عليه وسلم ومقام أم المؤمنين رضي الله عنها"[3].

ولنترك الحديث لأم المؤمنين عائشة- رضى الله تعالى عنها- حتى نعرف هذه القصة بتمامها.

([1]) سورة الحجر الآية (٩٧).

([2]) اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ٣١٨).

([3]) التحرير والتنوير (١٨/ ١٨١).

قال الإمام البخارى: **حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَأَفْهَمَنِي بَعْضَهُ أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، قَالُوا: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ[1] قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي**

([1]) (جزع) الجيم والزاء والعين أصلان: أحدهما الانقطاع، والآخر جوهر من الجواهر .فأما الأول فيقولون جزعت الرملة إذا قطعتها ؛ ومنه: جزع الوادي، وهو الموضع الذي يقطعه من أحد جانبيه إلى الجانب،وأما الآخر فالجزع،.. وهو الخرز المعروف" مقاييس اللغة(٤٥٣/١)مادة (جزع)،وظفار، بفتح الظاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء مبنية على الكسر وهو اسم قرية باليمن. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧/ ٢٠٧)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (٢٩١/٨).

فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ[1]، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ[2] مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ[3] مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ

---

(1) هبل: الهَبِلة: الثَّكِلة. والهُبْلة: القُبْلة. والهَبَل: الثُّكْل، هَبِلَتْهُ أُمُّه: ثَكِلَتْه. الْجَوْهَرِيُّ: الهَبَل، بِالتَّحْرِيكِ، مَصْدَرُ قَوْلِكَ هَبِلَتْه أُمُّه. والإهْبَال: الإثْكال. والهَبُول مِنَ النِّسَاءِ: الثَّكُول،..والمُهَبَّل: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ المُوَرَّم الوجْه. وَقَدْ هَبَّلَه اللَّحْمُ إذا كثُر عَلَيْهِ وركِب بعضُه بَعْضًا وأَهْبَلَه"لسان العرب(٦٨٦/١١) مادة (هبل).

(2) علق: "العلق: الدم الجامد""وكل شيءٍ يُتَبَلَّغ به فهو عُلقةٌ وفي الحديث: وتجتزىء بالعُلْقة أي: تكتفي بالبلغة من الطعام.وفي حديث الإفك: وإنمّا يأكُلْنَ العُلْقَة من الطعام".مجمل اللغة(٦٢٦/١)، العين(١/ ١٦٤) مادة (علق).

(3) صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل السلمي أبو عمرو السلمي، ثم الذكواني، المذكور بالبراءة من الإفك. يكنى أبا عمرو، أسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع. وكان صفوان شجاعًا خيرًا فاضلًا، وله دار بالبصرة، وقتل في غزوة أرمينية شهيدًاسنة تسع عشرة. سير أعلام النبلاء(٣٦٣/٣)، أسد الغابة(٤١١/٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٧٢٥/٢).

عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ[1] وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ مُوغِرِينَ[2] فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ، قَالَتْ: فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ[3]، وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فِي نَاسٍ آخَرِينَ لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي،

([1]) خمر: قَالَ اللَّيْث: الخمرُ: مَعْرُوفٌ واختمارُها: إِدْرَاكُها وغَلَيانُها. . ومُخَمِّرُها: مُتَّخِذُها.. وخُمْرتُهَا: مَا غَشِيَ المَخْمُورَ من الْخُمَارِ والسُّكْرِ فِي قلبِه،..قَالَ أَبُو عبيدٍ: التَّخْمِير: التّغطِيَةُ". تهذيب اللغة (٧/ ١٦٠- ١٦٢) مادة(خمر).

([2]) أي: داخلين في الوغرة، بالغين المعجمة، "الوَغْرَةُ: شدَّةُ توقُّدِ الحرّ". الصحاح (٨٤٦/٢) مادة (وغر).

([3]) يُقال: وَشَى بِهِ يَشِي وِشَايَةً، إِذَا نَمَّ عَلَيْهِ وسَعَى بِهِ، فَهُوَ وَاشٍ، وجمعُه: وُشَاةٌ، وأصلُه: اسْتِخْرَاجُ الْحَدِيثِ باللُّطْفِ والسُّؤال.مِنْهُ حَدِيثُ الإفْك «كَانَ يَسْتَوْشِيهِ ويَجْمَعُه» أَيْ يَسْتَخْرِج الْحَدِيثَ بالبَحْث عَنْهُ. النهاية فى غريب الحديث(١٩٠/٥)مادة(وشا).

إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ[1]، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ[2] قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ[3] وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ

([1]) نَقِهَ مِنْ مَرَضِهِ نَقَهًا فَهُوَ نَقِهٌ مِنْ بَابِ تَعِبَ بَرِئَ، وَنَقَهْتُ الْكَلَامَ مِنْ بَابِ نَفَعَ فَهِمْتُهُ.المصباح المنير (٢/ ٦٢٣)مادة(نقه).

([2]) الكَنَفُ والكَنَفَةُ: نَاحِيَةُ الشَّيْءِ، وناحِيتا كلِّ شَيْءٍ كَنَفَاه، وَالْجَمْعُ أَكْنَاف،..والكَنِيف حَظيرة مِنْ خَشَبٍ أَو شَجَرٍ تُتَّخَذُ للإبل لتقِيَها الرِّيحَ وَالْبَرْدَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنه يَكْنِفُها أَيْ يَسْتُرُهَا وَيَقِيهَا". لسان العرب ٩/٣٠٨-٣٠٩)مادة(كنف).

([3]) "أي: هنتاه بِفَتْح الْهَاء وَسُكُون النُّون مِمَّا تقدم بِمَعْنى يَا هَذِه أَو يَا شَيْء كِنَايَة عَن كل مَا يكنى عَنهُ"" مشارق الأنوار (٢/٢٧١) مادة(هنا).

امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ[1] لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ [2]غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[3] فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي

---

(1) "رقأت الدمعة رقأ، ورقوءا: جَفتْ.ورقأ الدَّم والعرق يرقأ رقأ، ورقوءا: ارْتَفع.وأرقأه هُوَ.والرقوء: مَا يوضع على الدَّم ليرقئه"المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٤٧٢) مادة (رقأ).

(2) وجدت الناس يغمص بعضهم بعضاً ويغتمص. وما في فلان غميصة أي غميرة. ومعاذ الله أن أغمص مسلماً. وما فيّ غمصة لأحد. ورآه فغمصته عينه إذا اقتحمته واحتقرته.أساس البلاغة (١/ ٧١٢) مادة (غمص).

(3) " الدال والجيم والنون قياسه قياس الدال والجيم واللام. فالدجن: ظل الغيم في اليوم المطر.. ومن الباب دجن دجونا: أقام. والشاة الداجن: التي تألف البيوت" مقاييس اللغة (٢/٢٣٠) مادة (دجن).

أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، قَالَتْ: فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ، وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي فِيمَا قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ: لاَ أَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ كَثِيرًا: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللَّهِ لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"[1] ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ[2]، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ[3]، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ

([1]) سورة يوسف الآية (١٨).

([2]) برح: بَرِحَ بَرَحاً وبُرُوحاً: زَالَ. والبَرَاحُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ بَرِحَ مكانَه أَي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ فِي البَرَاحِ.. البُرَحاءُ: الشِّدَّة وَالْمَشَقَّةُ،..وَحَدِيثُ الإِفْكِ:فأَخذه البُرَحاءُ؛ هو شَدَّةُ الْكَرْبِ مِنْ ثِقَلِ الوَحْيِ". لسان العرب(٢/ ٤٠٨-٤١٠) مادة(برح).

([3]) بضم الجيم وتخفيف الميم "فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَحدَّر مِنْهُ العَرَقُ مِثْل الجُمَان» هُوَ اللُّؤلؤ الصِّغَارُ. وَقِيلَ حَبٌّ يُتَّخذ مِنَ الفِضَّة أَمْثال اللؤلؤ"النهاية فى غريب الحديث(١/ ٣٠١)مادة (جمن).

كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ». قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} العَشْرَ الآيَاتِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي ...." (١)

(١) أخرجه الإمام البخارى ٦٤ – كِتَابُ المَغَازِي باب حديث الإفك " والأفك، بمنزلة النجس والنجس، يقال: إفكهم، وأفكهم، وأفكهم، فمن قال: أفكهم، يقول: صرفهم عن الإيمان وكذبهم، كما قال: {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} [الذاريات: ٩] (٥/١١٦) رقم(٤١٤١)، والإمام مسلم ٤٩ – كتاب التوبة ١٠ – باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤/٢١٢٩) رقم(٢٧٧٠).

المبحث الثانى: كيف عالج القرآن الكريم حادثة الإفك؟.

المطلب الأول: مظاهر الخير فى حادثة الإفك.

عندما يمر القارىء على قصة الإفك، قد يظن أنه شر ما دام يمس شرف أم المؤمنين عائشة – رضى الله تعالى عنها– وتمس عرض النبى صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن عقل الإنسان القاصر لا يدرك الحقائق ولا ما يحدث فى علم الغيب، ومن جملة هذه الأشياء ما يمس عصمة الأنبياء عليهم السلام، وشرف أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن أجمعين.

فاقتضت حكمة الله أن يخرج الخير من ثنايا الشر، وكم من أمور ظاهرها الشر وهي تحمل في طياتها الخير الكثير، قال تعالى: "**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**"(١).

قال عز من قائل" **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"(٢) .

فـ"قوله– سبحانه–: "**لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**".. تسلية للنبي صلى الله عليه وسلّم ولأصحابه المؤمنين الصادقين، عما أصابهم من هم وغم بسبب هذا الحديث البالغ نهاية دركات الكذب والقبح.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢١٦).

(٢) سورة النور الآية (١١).

أى: لا تظنوا- أيها المؤمنون- أن حديث الإفك هذا هو شر لكم، بل هو خير لكم، لأنه كشف عن قويَّ الإيمان من ضعيفه. كما فضح حقيقة المنافقين وأظهر ما يضمرونه من سوء للنبي صلّى الله عليه وسلّم ولأهل بيته، وللمؤمنين، كما أنكم قد نلتم بصبركم عليه وتكذيبكم له أرفع الدرجات عند الله تعالى"[1].

وأنت خبير بأن المنافقين كان من شأنهم النيل من قدر النبوة، وما ذلك إلا لما عاينوا من قوة المسلمين التى تزداد يوما بعد يوم، وتعلو شوكتهم على أعدائهم.

ومن ثم ازدادوا ومن معهم من اليهود حسدا وحقدا من عند أنفسهم على النبى عليه الصلاة والسلام، ومن معه من المسلمين.

وحسبك أيها القارىء أن عائشة- رضى الله تعالى عنها- كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من أخلاق فاضلة وحصانة عن كل ما لا يليق ببشر فكيف بواحدة من آل بيت النبوة، وكذلك شرف الحسب والنسب لا القذف الذي رموها به، فالذين رموها بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه، فهو إفك قبيح وكذب بيّن.

"فإن قلت: عبد الله بن أبي ابن سلول كان رأس المنافقين فكيف قال منكم. قلت: كان ينسب إلى الإيمان في الظاهر وقيل: قوله منكم خرج مخرج الأغلب فإنّ حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة كانوا من المؤمنين المخلصين"[2].

([1]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي (١٠/ ٩٤).

([2]) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٢٨٧).

وهذا من بلاغة القرآن الكريم فى مفرداته وألفاظه.

ويمكن أن نذكر بعضا من دلائل الخيرية فى قصة الإفك:

١-نزول براءة السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها من فوق سبع سموات وفى كتاب الله تعالى حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

قال صاحب نظم الدرر:" **بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** " بثبوت البراءة الموجبة للفخر الذي لا يلحق، بتلاوتها على مر الدهور بألسنة من لا يحصى من العباد، في أكثر البلاد، وتسلية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصِّدِّيقِينَ بذلك، مع الثواب الجزيل، بالصبر على مرارة هذا القيل، وثبوت إعجاز القرآن بعد أعجازه بالبلاغة بصدقه في صيانة من أثنى عليها في ذلك الدهر الطويل، الذي عاشته مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعده إلى أن ماتت رضي الله تعالى عنها أتقى الناس ديانة، وأظهرهم صيانة، وأنقاهم عرضاً، وأطهرهم نفساً، فهو لسان صدق في الدنيا، ورفعة منازل في الآخرة إلى غير ذلك من الحكم، التي رتبها بارىء النسم، من الفوائد الدينية والأحكام والآداب"[١].

٢-فى الحادثة تسلية لكل مبتلى، وسلوى لكل محزون، وكيف يكون موقف المؤمن عندما تحل المصيبة، مثل موقف الرسول عليه الصلاة والسلام عندما تلقى الخبر لم يجزع ولم يسخط ولم يتسرع فى إصدار الأحكام فى حق أم المؤمنين، وأيضا موقف أم المؤمنين فقد لجأت إلى الله تعالى وحصنه المنيع.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . (١٣/ ٢٢٢-٢٢٣).

أى"أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم، لأنه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة، وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسلية له، وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها، وتطهير لأهل البيت، وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة، وفوائد دينية، وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها"[1].

٣-نزول الكثير من الأحكام الشرعية التى تحتاجها الأمة فى شئون حياتها مثل:" صحة القرعة بين النساء... ،ووجوب الإقراع بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن،....وجواز سفر الرجل بزوجته...، وجواز خدمة الرجال لهن في تلك الأسفار ،وأن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير، وجواز خروج المرأة لحاجةالانسان بغير إذن الزوج وهذا من الأمور المستثناة ، وجواز لبس النساء القلائد في السفر كالحضر ، أن من يركب المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرما إلا لحاجة لأنهم حملوا الهودج ولم يكلموا من يظنونها فيه ، فضيلة الاقتصار فى الأكل للنساء وغيرهن وأن لا يكثر منه- أى: الأكل- بحيث يهبله اللحم لأن هذا كان حالهن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان في زمانه صلى الله عليه وسلم فهو الكامل الفاضل المختار ، جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش إذا لم يكن ضرورة إلى الاجتماع ،وإعانة الملهوف وعون المنقطع وإنقاذ الضائع وإكرام ذوي الأقدار كما فعل صفوان رضي الله عنه فى هذا

([1]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣ / ٢١٧- ٢١٨)، ومحاسن التأويل (٧/ ٢٣٦).

كله، حسن الأدب مع الأجنبيات لاسيما في الخلوة بهن عند الضرورة في برية أو غيرها كما فعل صفوان من إبراكه الجمل من غير كلام ولاسؤال وإنه ينبغي أن يمشي قدامها لا بجنبها ولا وراءها، واستحباب الإيثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان، واستحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت في الدين أو الدنيا وسواء كانت في نفسه أو من يعز عليه، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي سواء كان صالحا أو غيره، وأنه يستحب أن يستر عن الإنسان ما يقال فيه إذا لم يكن في ذكره فائدة كما كتموا عن عائشة رضي الله عنها هذا الأمر شهرا، واستحباب ملاطفة الرجل زوجته وحسن المعاشرة، واستحباب السؤال عن المريض، وأنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها ولا يتعرض لها أحد"[1].

٤-التزكية والرفعة لأم المؤمنين عائشة، والصحابى الجليل صفوان بن المعطل رضى الله تعالى عنه.

٥ – وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها.

٦ – "الابتلاء، حيث ابتلى اللهُ رسولَه صلى الله عليه وآله وسلم كما ابتلى عَائِشَة وابتلى صفوان بن المعطل فخرجوا من البلاء كالذهب الخالص، والابتلاء خير؛ لأن فيه رفع درجات، والجزاء والأجر العظيم لأسرتي النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق على صبرهما وقوة تحملهما وصدق إيمانهما"[2].

([1]) المنهاج شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٧/ ١١٦- ١١٧) بتصرف واختصار.

([2]) إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة (١ / ١٨٦).

٧ – أن المؤمنين تعلموا بسبب هذه الحادثة، كثيرًا من الآداب الإسلامية السامية، كالحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظن فيما بينهم.

٨–كشفت الحادثة رؤوس المنافقين، ومكائدهم ونواياهم الخبيثة، وفضحهم ببيان كذبهم وافتراءهم، وأظهرت المندسين منهم ومن غيرهم في صفوف المؤمنين، فتأتي المحن، وتأتي الفتن؛ لتظهر ما تكنه الصدور من نفاق، ولتظهر ما تكنه القلوب من حقد على الإسلام وأهله، فظهر النفاق، وظهرت عصابة النفاق، فقد كان هدف هؤلاء الطعن فى منصب النبوة، وتشكيك المؤمنين فى قيادتهم وقدوتهم، ولم يكن هدفهم محصور فى قذف امرأة، بل كان موجها إلى الدعوة الإسلامية ونبيها الأمين عليه الصلاة والسلام، – ولهذا قال رأس النفاق عبد الله بن أبى– الخبيث– وهو "الذي ابتدأ هذا الكلام، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت، ثم جاء يقود بها"[١].

فتأمل أيها القارىء قوله (امرأة نبيكم).فلم يقل امرأة محمد، أو عائشة مثلا، أو بنت الصديق، لكنه أكد على منصب النبوة، بهدف الحط من قدرها، وعلو منزلتها.

٩–"الإخلاص لله تعالى فى كل السراء والضراء، إذ لا مرجع في رفع الشدائد إلا إليه. ولا معتمد في كشفها إلا عليه **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ**"[٢]،"**فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**"[٣].

---

(١) جامع البيان (١٩/ ١١٩).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٧).

(٣) سورة العنكبوت الآية (٦٥).

١٠-الإنابة إلى الله تعالى والإقبال عليه، التضرع والدعاء "**وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ**"[١].

١١- بيان منزلة آل" أبي بكر " **بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** " أي" في الدنيا والآخرة لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة وإظهار شرف لهم باعتناء الله تعالى بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[٢].

١٢- " جواز البحث والسؤال عن أحوال غيره إذا كان له بذلك تعلق كسؤال الإنسان عن زوجته في مثل هذا وعن ولده الذي يريد تربيته وتأديبه وسؤال الحاكم عمن شهد عنده والمحدث عمن يريد الرواية عنه والإنسان عمن يريد مصاهرته أو مخالطته أو مشاركته ونحو ذلك أما غيره فهو منهي عنه وهو تجسس وفضول"[٣].

١٣- " المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب"[٤].

١٤- الخير للمسلمين جميعا، فلم يكن قاصرا على المخاطبين فقط، بل يعم الجميع، ويرشدنا إلى التعاليم الصحيحة والآداب القويمة التى يجب أن يتحلى بها الأفراد، من محاربة الشائعات، وكيفية التعامل مع الأزمات، وتحذرنا من

---

(١) سورة الزمر الآية (٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٣).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٦٠/٨)، هكذا فى الأصل ولكن الباحث يرى الوجوب، إذ أن هذا مما يتعلق به الحرمات والقرابات، وغير ذلك.

(٤) نفس المصدر (٦٤/٨).

التشبه بهؤلاء وإشاعة الفاحشة فى المجتمع المسلم، حتى نجتنب عقاب الله عز وجل، ونفوز برضوانه ونعيمه المقيم، فهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

ولله در العلامة الرازى فيما سطره بقلمه النفيس:" فإن قيل: فمن أي جهة يصير خيرا لهم مع أنه مضرة في العاجل؟ قلنا لوجوه:

أحدها: أنهم صبروا على ذلك الغم طلبا لمرضاة الله تعالى فاستوجبوا به الثواب وهذه طريقة المؤمنين عند وقوع الظلم بهم. **وثانيها:** أنه لولا إظهارهم للإفك كان يجوز أن تبقى التهمة كامنة في صدور البعض، وعند الإظهار انكشف كذب القوم على مر الدهر. وثالثها: أنه صار خيرا لهم لما فيه من شرفهم وبيان فضلهم من حيث نزلت ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة ببراءة عائشة وشهد الله تعالى بكذب القاذفين ونسبهم إلى الإفك وأوجب عليهم اللعن والذم وهذا غاية الشرف والفضل. **ورابعها:** صيرورتها بحال تعلق الكفر والإيمان بقدحها ومدحها فإن الله تعالى لما نص على كون تلك الواقعة إفكا وبالغ في شرحه فكل من يشك فيه كان كافرا قطعا وهذه درجة عالية"[1].

قال تعالى " **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"[2].

([1]) مفاتيح الغيب (٢٣/ ٣٣٨).

([2]) سورة النور الآية (١١).

فـ"بعد إزالة خاطر أن يكون ذلك شرا للمؤمنين أثبت أنه خير لهم فأتى بالإضراب لإبطال أن يحسبوه شرا، وإثبات أنه خير لهم لأن فيه منافع كثيرة إذ يميز به المؤمنون الخلص من المنافقين، وتشرع لهم بسببه أحكام تردع أهل الفسق عن فسقهم، وتتبين منه براءة فضلائهم، ويزداد المنافقون غيظا ويصبحون محقرين مذمومين، ولا يفرحون بظنهم حزن المسلمين، فإنهم لما اختلقوا هذا الخبر ما أرادوا إلا أذى المسلمين، وتجيء منه معجزات بنزول هذه الآيات بالإنباء بالغيب"[1].

"وفي لفظ المجيء إشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل"[2].

وهذا دليل واضح على الغرابة، ولا أغرب من هذا القول، وهو كما ترى، إذ فيه اتهام للطاهرة الزكية.

والضمير فى قوله تعالى "منهم" يعود إلى العصبة، أى: والذى تولى كبره من العصبة الذين جاءوا به.

* وقد اختلف العلماء فى المراد بالاسم الموصول فى قوله تعالى" **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ**".

فأكثر العلماء على أن المراد به رأس النفاق عبد الله بن أبى بن سلول– لعنه الله تعالى– وهذا هو الذى تظاهرت به الأحاديث الصحيحة والروايات المشهورة.

([1]) التحرير والتنوير (١٨/ ١٧٢).

([2]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٦٠).

وذهب البعض إلى أن الذى تولى كبره هو حسان بن ثابت –رضى الله تعالى عنه– وقد استدلوا بما ورد فى صحيح **عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْرًا، يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ: وَقَالَ:**

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ، قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: ١١] فَقَالَتْ: " وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمَى؟ قَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "»"[1].

قال الحافظ ابن كثير بعد أن أورد هذا القول:" وقيل المراد به حسان بن ثابت، وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على ذلك، لما كان لإيراده كبير فائدة، فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره"[2].

([1]) أخرجه الإمام البخارى ٦٤ – كِتَابُ المَغَازِي بَابُ حَدِيثِ الإِفْكِ " وَالأَفَكِ، بِمَنْزِلَةِ النِّجْسِ وَالنَّجَسِ، يُقَالُ: إِفْكُهُمْ، وَأَفْكُهُمْ، وَأَفَكُهُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَفَكَهُمْ، يَقُولُ: صَرَفَهُمْ عَنِ الإِيمَانِ وَكَذَّبَهُمْ، كَمَا قَالَ: {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} [الذاريات: ٩] يُصْرَفُ عَنْهُ مَنْ صُرِفَ "(٥/١٢١) رقم(٤١٤٦)، والإمام مسلم كتاب الفضائل ٣٤ – باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه(٤/١٩٣٤) رقم(١٥٥)

([2]) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٤).

وكأنى بك أيها القارىء من هذا القول، وهو كما ترى، ولكن النفس منه براء، وتميل إلى المشهور من قول المحققين والمدققين، وهو أن الذى تولى نشر كبره هو اللعين عبد الله بن أبى بن سلول، وكيف يكون حسان بهذه الصفة وهو من هو؟، ولا يعقل أن يكون شرا من هذا الخبيث، فهذه أفاعيل المنافقين فى كل مكان، أضف إلى ذلك حرصهم الشديد على إشاعة الفاحشة فى أرجاء المجتمع الإسلامى، وقد انعقد الإجماع على أن المراد بهذا هو عبد الله بن أبى.

فقد" قيل: ابتدأ به، وقيل: الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه "**لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" أي: على ذلك"[1].

وأما ما استدل به أصحاب القول الآخر فغايته أن حسان رضى الله عنه قد اشترك فى الخوض فى هذا الحديث، وليس فيه تصريح من أم المؤمنين بأنه هو الذى تولى كبره، فافهم ذاك والله تعالى يتولى هداك.

قال الحافظ ابن حجر:" وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى "**وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" وهو عبد الله بن أبي وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة"[2].

قال الإمام الطبرى:"وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك، كان عبد الله بن أُبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير، أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم، عبد

([1]) نفس المصدر ونفس الصفحة.

([2]) فتح البارى (٨/ ٤٥٢).

الله بن أُبي ابن سلول، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر "[1].

واعلم أيها القارىء –وفقنى الله تعالى وإياك– أن القرآن الكريم لم يصرح بذكر السيدة عائشة هنا تنزيها لها عن مقامها السامى، وحفظا لمكانتها الطيبة، وتقديسا لاسمها من هذا الفعل المشين.

(1) جامع البيان (١٩/ ١٢٠).

المطلب الثانى: تشريع حد القذف والحكمة من مشروعيته.

بداية يمكن القول بأن الحدود قد شرعها الله تعالى لتهذيب المجتمع المسلم، ولتقويم العادات والسلوك، وضبط النفس لتستقيم على الفطرة السوية، وأن لا يتظالم الناس ومن ثم تضيع الحقوق، فكان لزاما أن توجد هذه الحدود لتحقيق الاستقرار والانضباط، وأنت خبير أن هذا أحد مقاصد الشرع الحنيف الضرورية، وذلك للحفاظ على أمن المجتمع المسلم من الشرور والأخطار التى قد تؤدى إلى الخراب والدمار، ومن ثم كان على ولى الأمر أن يتحرى أمور رعيته، وأن يجتنب "ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا إلا الأمور الشرعية كأخذ الزكاة وإقامة الحدود ونحو ذلك وكذلك تألف قلوب الرعية "[1].

ومن المعروف أن النفس بطبعها البشرى وكذلك الشهوة النفسانية مائلة إلى قضاء الشهوة واقتناص الملاذ وتحصيل مقصودها من الشرب والزنا والتعصب للقتل وأخذ مال الغير والاستطالة على الغير بالشتم والضرب خصوصا من القوي على الضعيف، وغير ذلك من المفاسد المعروفة ومن ثم "اقتضت الحكمة فى تشريع هذه الحدود حسما لهذا الفساد، وزجرا عن ارتكابه ليبقى العالم على نظم الاستقامة، فإن إخلاء العالم عن إقامة الزاجر يؤدي إلى انخرامه، وفيه من الفساد ما لا يخفى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ""[2].

([1]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٨٩/٩).بتصرف.

([2]) الاختيار لتعليل المختار (٧٩/٤) بتصرف، والآية (١٧٩) سورة البقرة.

ويمكن القول بأن محاسن الحدود كثيرة ومتنوعة والمقام لا يتسع للإطناب، ويحسن أن أشير إلى بعضها، فهى " ترفع الفساد الواقع في العالم وتحفظ النفوس والأعراض والأموال سالمة عن الابتذال"[1] وهى" تشتمل على مقصد أصلي يتحقق بالنسبة إلى الناس كافة وهو الانزجار عما يتضرر به العباد. وغير أصلي وهو الطهارة عن الذنوب وذلك يتحقق بالنسبة إلى من يجوز زوال الذنوب عنه لا بالنسبة إلى الناس كافة"[2].

والحدود إنما كانت حقوق الله – تبارك وتعالى – ؛ لأنها وجبت لمصالح العامة على وجه النفع وهي دفع فساد يرجع إليهم ويقع حصول الصيانة لهم، حتى تستقيم الحياة "فحد الزنا وجب؛ لصيانة الأبضاع عن التعرض، وحد السرقة وقطع الطريق وجب؛ لصيانة الأموال والأنفس عن القاصدين، وحد الشرب وجب؛ لصيانة الأنفس والأموال بواسطة صيانة العقول عن الزوال والاستتار بالسكر"[3].

إذا تمهد لك ذلك فاعلم أن من هذه الحدود المعروفة حد القذف، ويحسن بى أن أشير إليه فى هذه الأسطر التالية:

القذف لغة: "قذف بالحجارة يقذف بالكسر قذفا: رمى بها...القذف: الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء"[4] و"القذف: رمي الشيء بقوة، ثم استعمل في الرمي بالزنى ونحوه من المكروهات. يقال: قذف يقذف قذفًا،

([1]) العناية شرح الهداية (٥/٢١٠)، "والابْتِذَال: ضِدُّ الصِّيانة"لسان العرب (١١/٥٠).

([2]) الاختيار لتعليل المختار (٥/٢١٢).

([3]) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/٥٦).

([4]) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٤/٢٤١) مادة(قذف).

فهو قاذف، وجمعه، قذاف وقذفة، كفاسقٍ وفسقهٍ، وكافر وكفرة"[١]"واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير للرمي"[٢].

شرعا:" الرمي بوطء يوجب الحد على المقذوف"[٣].

فـ" الْقَذْفُ جِنَايَةٌ عَلَى عِرْضِ الْمَقْذُوفِ بِالتَّعَرُّضِ "[٤].

وهو الرمي بالزنا وهو محرم بإجماع الأمة، والأصل في تحريمه الكتاب والسنة؛ أما الكتاب: فقول الله تعالى: "**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**"[٥]. وقال سبحانه: "**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"[٦]. وأما السنة: فقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ.**» [٧].

([١]) المطلع على ألفاظ المقنع (٤٥٤/١) باب (القذف).

([٢]) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٦٩/١) فصل الذال مادة (القذف).

([٣]) البدرُ التمام شرح بلوغ المرام (٩ /٧٢)، الاختيار لتعليل المختار (٤/ ٩٣)، رد المحتار على الدر المختار (٤٣/٤).

([٤]) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥٦/٧).

([٥]) سورة النور الآية (٤).

([٦]) سورة النور الآية(٢٣).

([٧]) الحديث أخرجه الإمام البخارى ٥٥ – كِتَابُ الوَصَايَا بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}**(١٠/٤) ==

وليس بالشيء الهين أن يرمى الناس بعضهم البعض بالزنا، فلأجل هذا جعل الله تعالى شهادة الزنا بأربعة شهداء، ومن قذف شخصا بالزنا ولم يأت بأربعة شهداء فإنه يقام عليه الحد.

"فإن أقام القاذف بينة على صحة ما قاله درأ عنه الحد، ولهذا قال تعالى" **ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**"[1] فأوجب على القاذف، إذا لم يقم البينة على صحة ما قال، ثلاثة أحكام: **[أحدها]** أن يجلد ثمانين جلدة. **[الثاني]** أنه ترد شهادته أبدا. **[الثالث]** أن يكون فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس.

ثم قال تعالى: "**إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[2]الآية"[3].

قال تعالى" **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**"[4].

"والمعنى أن الذين يرمون النساء العفيفات بالفاحشة، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون لهم على صحة ما قذفوهن به، فاجلدوا- أيها الحكام- هؤلاء القاذفين ثمانين جلدة، عقابا لهم على ما تفوهوا به من سوء في حق هؤلاء المحصنات، ولا تقبلوا لهؤلاء القاذفين شهادة أبدا بسبب إلصاقهم التهم الكاذبة

==

رقم(٢٧٦٦)، والإمام مسلم ١ – كتاب الإيمان ٣٨ – باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١) رقم (٨٩).

([1]) سورة النور الآية (٤).

([2]) سورة النور الآية (٥).

([3]) تفسير القرآن العظيم (١٠/٦- ١١).

([4]) سورة النور الآية (٤).

بمن هى بريئة منها. "**وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**". أى: الخارجون على أحكام شريعة الله- تعالى- وعلى آدابها السامية.

فأنت ترى أن الله- تعالى- قد عاقب هؤلاء القاذفين للمحصنات بثلاث عقوبات.

أولاها: حسية، وتتمثل في جلدهم ثمانين جلدة، وهي عقوبة قريبة من عقوبة الزنا.

وثانيتها: معنوية، وتتمثل في عدم قبول شهادتهم، بأن تهدر أقوالهم، ويصيرون في المجتمع أشبه ما يكونون بالمنبوذين، الذين إن قالوا لا يصدق الناس أقوالهم، وإن شهدوا لا تقبل شهادتهم، لأنهم انسلخت عنهم صفة الثقة من الناس فيهم.

وثالثتها: دينية، وتتمثل في وصف الله- تعالى- لهم بالفسق. أى: بالخروج عن طاعته- سبحانه- وعن آداب دينه وشريعته.

وما عاقب الله- تعالى- هؤلاء القاذفين في أعراض الناس، بتلك العقوبات الرادعة، إلا لحكم **من أهمها:** حماية أعراض المسلمين من ألسنة السوء، وصيانتهم من كل ما يخدش كرامتهم، ويجرح عفافهم.

وأقسى شيء على النفوس الحرة الشريفة الطاهرة، أن تلصق بهم التهم الباطلة. وعلى رأس الرذائل التي تؤدى إلى فساد المجتمع، ترك ألسنة السوء. تنهش أعراض الشرفاء، دون أن تجد هذه الألسنة من يخرسها أو يردعها"[1].

والقذف حق من حقوق الله تعالى " وإذا ثبت أن حد القذف حق الله – تعالى – خالصا أو المغلب فيه حقه فنقول: لا يصح العفو عنه؛ لأن العفو إنما

([1]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٨٦/١٠).

يكون من صاحب الحق، ولا يصح الصلح والاعتياض[1]؛ لأن الاعتياض عن حق الغير لا يصح"[2].

وقد يستعظم الإنسان هذا الحد، ولكنه لا يعرف أن الله تعالى لا يأمر بشيء إلا وله حكمة عظيمة من وراء ذلك، "والحكمة من تحريمه صيانة أعراض الناس عن الانتهاك، وحماية سمعتهم عن التدنيس، وهذا من أحكم الحكم؛ لأن الناس لو سُلط بعضهم على بعض في التدنيس، والسب، والشتم حصلت عداوات، وبغضاء، وربما حروب طواحن من أجل هذه الأمور، لكن حفظاً لأعراض الناس، وحماية لها، ولسمعة المسلمين جاء الشرع محرماً للقذف، وموجباً للعقوبة الدنيوية فيه"[3].

ومن ثم كان لزاما أن يكون الشرع بمثابة الدرع الواقى للمجتمع المسلم فهو يقطع ألسنة السوء "ويسد الباب على الذين يلتمسون للبرآء العيب، فيمنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الناس ..، ويحظر أشد الحظر إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا حتى تتطهر الحياة من سريان هذا الشر فيها. –والشرع– يحرم القذف تحريما قاطعا، ويجعله كبيرة من كبائر الاثم والفواحش، ويوجب على القاذف ثمانين جلدة – رجلا كان أو امرأة – ويمنع من قبول شهادته، ويحكم عليه بالفسق واللعن والطرد من رحمة الله، واستحقاق العذاب الأليم في الدنيا والآخرة"[4].

---

(1) "(اعْتَاضَ) وَ (تَعَوَّضَ) أَخَذَ الْعِوَضَ" مختار الصحاح (٢٢١/١).

(2) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥٧/٧).

(3) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٤/ ٧٨).

(4) فقه السنة (٤٤٠/٢).بتصرف.

المطلب الثالث: وجوب التثبت من الأخبار قبل نشرها.

حض الإسلام الحنيف على التأنى والهدوء، وذم العجلة ونفر منها، وأصحاب العجلة عادة ما يتسمون بخفة العقل، وقد يحدث بتلك الصفة الذميمة إطلاق أحكام ظالمة فى حق الأبرياء، أو نشر شائعة تهدم استقرار الأسرة والمجتمع، ونرى ذلك واضحا فى حادثة الإفك حيث تلقف المنافقون الخبر وفرحوا به وأذاعوه بين الناس فى المدينة المطهرة، وأخذ الناس يخوضون فيه من غير روية ولا بينة.

ومن ثم حض الإسلام على التحلى بالأناة والهدوء والتثبت فى القول وحسن التعامل مع أفراد المجتمع، حذرا من دنس الأعراض بالخوض عما نهى عنه من إشاعة الفاحشة، وحينئذ يجب عرض هذا الأمر على القلب قبل الخوض فيه.

والله – سبحانه – بين طريق التثبت لأهل الدين والتقوى فى الأقوال والأفعال حتى لا يموج المجتمع فى قطع من الفتن والخصومات.

فقد عنى القرآن الكريم بالدعوة إلى الاعتدال فى القول والفعل، ومكارم الأخلاق والبعد عن أخلاق الجاهلية الغليظة.

فهذا التقول الباطل الذي تناول أعلى المقامات، وأطهر الأعراض، ما كان ينبغي أن يمر هكذا سهل هين وأن يشيع هكذا دون تثبت ولا بينة وأن تتقاذفه الألسنة وتلوكه الأفواه دون شاهد ولا دليل: «**لَوْلا جاؤُا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ**»[1].

([1]) سورة النور جزء من الآية (١٣).

ومن الدلائل الحقة أن المؤمن إذا سمع شيئا يتورع عن الخوض فيه ما دام ليس له علم به.

ولما استمر هؤلاء على ما هم فيه من هذا الحديث الباطل توعدهم الله تعالى على ذلك بقوله عز من قائل " **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**"[1].

فهذا" تأديب ثالث لمن سمع شيئا من الكلام السيئ، فقام بذهنه شيء منه وتكلم به فلا يكثر منه ولا يشيعه ويذيعه، فقد قال تعالى " **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " أي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح " **لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا** " أي بالحد، وفي الآخرة بالعذاب الأليم " **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** " أي فردوا الأمور إليه ترشدوا"[2].

وفي إطار الآيات التي تتحدث عن أحداث الإفك جاءت توجيهات سامية، وتعاليم ربانية تحدد أهمية تعاون المجتمع في رد البهتان والزيف، حتى لا يروجه البعض وهو لا يدري.

"فلا يصح في المجتمع المسلم أن ينتشر الإفك فيه وبخاصة ما يتعلق بالعرض والشرف، والواجب على كل من يسمع إفكًا أن لا يكرره، وعليه أن يستعيذ بالله منه، ولا يشيعه، تطبيقًا لقول الله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ**

([1]) سورة النور الآية (١٩).

([2]) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٧- ٢٨).

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[١]

ولا يجوز في المجتمع المسلم أن يسمع أحد أفراده عن إخوانه أمرًا، ويصدقه بلا برهان يثبته، أو دليل يؤكده."[٢].

ونظرا لأهمية التثبت والحيطة فى تلقى الأخبار ذكر القرآن الكريم هذا الأمر فى أكثر من موضع، وفى ذلك دلالة صريحة على خطورة هذا الأمر ووضوح مكانته الكبيرة.

ومنه قوله عز وجل"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**"[٣].

"أي: فاستظهروا صدقه من كذبه، بطريق آخر كراهة "**أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ**" أي: قوما براء مما قذفوا به بغية أذيتهم بجهالة لاستحقاقهم إياها، ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم "**فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ**" أي: فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها، وحق المؤمن أن يحترز مما يخاف منه الندم في العواقب"[٤].

ويمكن القول بأن الفاسق لا تقبل شهادته لأن خبره معرض للريبة والاختلاق إذ إنه "ضعيف الوازع الديني في نفسه، وضعف الوازع يجرئه على

---

(١) سورة الحجرات الآية (٦).

(٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني. أحمد أحمد غلوش (١٦٦/١).

(٣) سورة الحجرات الآية (٦).

(٤) محاسن التأويل (٨/ ٥٢٢)، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٤٥)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٣/ ٣٠٤).

الاستخفاف بالمحظور وبما يخبر به في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام ويقوي جرأته على ذلك دوما إذا لم يتب ويندم على ما صدر منه ويقلع عن مثله"[1].

وهذا تحذير شديد ووعيد عظيم لمن تجرأ على هذا الفعل الشنيع، وكذلك" يدل على تحذير من يخطر له اختلاق خبر مما يترتب على خبره الكاذب من إصابة الناس. وهذا بدلالة فحوى الخطاب"[2].

"وقوله تعالى: "**إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**" تنبيه على أنه إذا كان الخبر شيئا عظيما وما له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم أو غلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين"[3].

والقرآن الكريم بآياته يكثر من بيان الحكم والتشريع ويخاطب العقل والروح معا، ويحيى الضمائر، ويرشد إلى معالى الأخلاق ومبادىء الإنسانية وغير ذلك من المثل العليا التى تهدف إلى سعادة الناس فى مجتمعهم المسلم.

وهذا الخطاب الذي اشتمل عليه قوله تعالى "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**"

"موجه ابتداء للمؤمنين المخبرين- بفتح الباء- كل بحسب أثره بما يبلغ إليه من الأخبار على اختلاف أغراض المخبرين- بكسر الباء-. ولكن هذا الخطاب لا يترك المخبرين- بكسر الباء- بمعزل عن المطالبة بهذا التبين فيما يتحملونه من الأخبار وبتوخي سوء العاقبة فيما يختلقونه من المختلقات

---

(1) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٣١).

(2) نفس المصدر (٢٦/ ٢٣٢).

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٣/ ٢٩٨).

ولكن هذا تبين وتثبت يخالف تبين الآخر وتثبته، فهذا تثبت من المتلقي بالتمحيص لما يتلقاه من حكاية أو يطرق سمعه من كلام والآخر تمحيص وتمييز لحال المخبر"[1].

والحاصل أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما يقول ويتثبت فيما يتكلم به وكذلك فيمن ينقل إليه الخبر، هل هو ثقة، أو غير ثقة كما قال الله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** " "ولاسيما إذا كثرت الأهواء وصار الناس يتخبطون ويكثرون من القيل والقال بلا تثبت ولا بينة، فإنه يكون التثبت أشد وجوبا، حتى لا يقع الإنسان في المهلكة"[2].

ومن هنا كان إثبات براءة السيدة عائشة رضي الله عنها، وظهور طهارة بيت النبوة، أمر عظيم واضح لذى عين ويبقى ثابتًا على طول الزمن من المبادئ الهامة التي لا بد منها لصيانة المجتمع المسلم من الشائعات التى لاتبقى ولا تذر، وبخاصة تلك التي تتصل بالريادة المؤمنة التي يتأسى بها سائر الناس.

---

(1) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٣٢- ٢٣٣).

(2) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٨٧).

المطلب الرابع: وجوب تقديم طاعة الله تعالى على هوى الإنسان ورغباته.

إن من أشد الأمراض التى تصيب القلب وتفتك به، مرض اتباع هوى النفس والميل عن طاعة الله تعالى والإلتفات لداعى الإثم.

ولعل علاقة هذا المطلب بهذا البحث فيتضح حين يمكن القول بأن الإنسان متى كان على صلة وثيقة بالله جل فى علاه، ويأتى بكافة العبادات على الوجه الأمثل ويجتنب النواهى، فحينئذ يقدم طاعة الله سبحانه وتعالى على شهواته ورغباته، ومن هذه الرغبات النفس الأمارة بالسوء، والتى لا تتورع عن انتهاك الحرمات والأعراض،ومنها بالطبع الغيبة والنميمة والقذف، وغيرها من الصفات الذميمة التى لا يقرها شرع.

وقد كان هذا شأن الإنسان فى القرون الأولى حيث قدم هوى نفسه باتباع الشهوات والرذائل والمنكرات، وعبادة أصنام لا تضر ولا تنفع، وغيرها من الشمس والقمر وسائر المخلوقات.

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم باجتناب هؤلاء وغيرهم كما قال تعالى " **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ**"[1].

([1]) سورة الأنعام الآية (٧٠).

وقوله تعالى""**اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً**" أى: دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعباً ولهواً. وذلك أن عبدة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك، من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة، ومن جنس الهزل دون الجد. واتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم. أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعباً ولهواً، حيث سخروا به واستهزؤا.... ومعنى ذرهم اعرض عنهم، ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم "**وَذَكِّرْ بِهِ**" أى بالقرآن "**أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ**" مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها"(١).

فهؤلاء الذين اتخذوا الأصنام آلهة وعبدوا من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم "لا تمسك لهم فيما ذهبوا إليه سوى التقليد واتباع هوى النفس"(٢).

ومن ثمّ يجب على كل منا أن يجاهد هواه ويتغلب على شيطانه حتى يتمكن من تقديم طاعة الله عز وجل على رغبات النفس وشهواتها الفانية.

و"أحسن الحسنات وأفضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان"(٣).

وحب الدنيا وما فيها إنما هى "من أوصاف الكافر الحقيقي فإنه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة باهمال السعى فى طلبها واحتمال

---

(١) الكشاف (٢/ ٣٦).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٢٣٩).

(٣) روح البيان (٤/ ١٩٨).

الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقي أن لا يرضى باسم الإسلام ولا يقنع بالايمان التقليدى فإنه لا يخلو عن الظلمات بخلاف الإيمان الحقيقي فإنه نور محض وليس فيه تغيير أصلا"[1].

والحاصل أن كل بدعة وهوى والدين الباطل إنما يحصل من النفس الأمارة بالسوء والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق، واتخذ الهه هواه فإن الله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فلا يمكن أن يجتمع الايمان والكفر فى قلب واحد.

ولقد كان أبو بكر– رضى الله تعالى عنه– مثالا يحتذى به فى تقديم طاعة الله تعالى على الهوى، رغم عظمة الإساءة، وعظمة الأذية التى وجهت له، إساءة تمس عرضه وعرض نبيه وصاحبه عليه الصلاة والسلام، وكذلك تؤذى ابنته الطاهرة رضى الله تعالى عنها.

قال تعالى "**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[2].

فـ"المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر بن أبي قحافة الصديق ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين وهو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وقيل: اسمه عوف ومسطح لقب، وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته، فلما

---

(1) نفس المصدر (٤/ ٣٩٤).

(2) سورة النور الآية (٢٢).

وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا، فجاءه مسطح فاعتذر وقال إنما كنت أغشى مجلس حسان فأسمع ولا أقول، فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه، فنزلت الآية"[1].

"فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه- شَرَعَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ، يَعْطفُ الصِّدِّيقَ عَلَى قَرِيبِهِ وَنَسِيبِهِ وَهُوَ مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد ولق ولقة تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها، وكان الصديق رضي الله عنه مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب، فلما نزلت هذه الآية إلى قوله "**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**" الآية، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك، فعند ذلك قال الصديق: بلى والله إنا نحب- يا ربنا- أن تغفر لنا ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة"[2].

وما أعظمها من شهادة من الله عز وجل للصديق – رضى الله تعالى عنه- وأهل بيته، وناهيك بثانى اثنين فى الغار، ومن السابقين إلى الإسلام.

"وقد صدقه رضي الله عنه بالعفو عمن شنع على ثمرة فؤاده ومهجة كبده، وهي الصديقة زوجة خاتم المرسلين، وخير الخلائق أجمعين، والحلف على

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٧٢- ١٧٣).

(2) تفسير القرآن العظيم (٢٩/٦).

أنه لا يقطع النفقة عنه أبداً، فيا لله من أخلاق ما أبهاها! وشمائل ما أطهرها وأزكاها! وأشرفها "[1].

والواجب على العبد أن يقبل على ربه عز وجل وعبادته حبا ورجاء، وطاعة، وخوفا من عقابه، وطمعا فى ثوابه "فإذا تحقق القلب بالتوحيد التام، لم يبق فيه محبة لغير ما يحبه الله، ولا كراهة لغير ما يكرهه الله، ومن كان كذلك، لم تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله، وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله، أو كراهة ما يحبه الله، وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله وخشيته، وذلك يقدح في كمال التوحيد الواجب، فيقع العبد بسبب ذلك في التفريط في بعض الواجبات، وارتكاب بعض المحظورات، فإن من تحقق قلبه بتوحيد الله، فلا يبقى له هم إلا في الله وفيما يرضيه به"[2]

ولله در العلامة المراغى حيث قال:" **(وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا)** [3] أي وليتركوا عقوبتهم على ذلك، بحرمانهم مما كانوا يؤتونهم، وليعودوا لهم إلى مثل الذي كان لهم عليهم من الإفضال.

ثم رغبهم فى العفو والتفضل فقال:

(أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) [4] أي: ألا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم بإفضاله عليكم، والجزاء من جنس العمل، فكما تغفر ذنب من أذنب إليك، يغفر الله لك، وكما تصفح يصفح الله عنك، فحينئذ قال الصديق: بلى والله

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣/ ٢٤٠).

(2) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم (٢/ ٣٤٧- ٣٤٨).

(3) سورة النور الآية (٢٢).

(4) سورة النور الآية (٢٢).

نحب أن تغفر لنا ربّنا، ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال والله لا أنزعها منه أبدا"[1].

وبهذا يتبين لنا مدى ما فعله الصديق رضى الله تعالى عنه حين قدم طاعة الله عز وجل والاستجابة لأمره سبحانه وتعالى، على هوى نفسه وذلك وقت أن حلف على مسطح أن لا ينفق عليه بسبب موقفه من تلك الأحداث.

ولا يخفى على من كان له قلب أن فى ذلك عبرة لكل أحد، ومن ثم يتخذ ما فعله الصديق قدوة يحتذى بها.

(1) تفسير المراغي (١٨/ ٨٩).

المطلب الخامس: مظاهر رحمة الله ولطفه بالمؤمنين حين ينزل بهم البلاء.

يمكن القول بأن البلاء الذى يحل بالمؤمن ما هو إلا تمحيص ورفعة واختبار، ولم يسلم منه أحد ولو سلم أحد لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى، والله عز وجل لطيف بعباده لا يبتلى عبده ليضره، بل ليزيده رفعة ومنزلة، وحسبك أن أصحاب الابتلاء يحبهم الله تعالى، ويزيدهم رفعة ومنزلة.

ويجب العلم بأن الابتلاء "هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضمار التكليف وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذكر إلاّ أولو الألباب"[1].

قال عز من قائل" **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**"[2].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ،

ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلِغَهُ مَنْزِلَتَهُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

---

(1) معالم السنن (٢٥٩/٤).

(2) سورة البقرة الآية (١٥٥).

(3) أخرجه الإمام الطبرانى المعجم الأوسط (١٧/٢) رقم (١٠٨٥)، وقال:"لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: أَبُو الْمَلِيحِ"، وأخرجه الإمام أبو داود كتاب الجنائز ١- باب الأمراضِ المُكفِّرة للذنوب (٨/٥) رقم

==

والابتلاء والاختبار عادة ما يكون ذلك بالشدّة والرخاء والطاعة والمعصية "وكان حقًا على المسلمين إقامة الحق ونصرة أهله، وإنكار المنكر والأخذ على أيدى أهله، كما وصفهم الله تعالى بقوله: "**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ**""[1].

فالمؤمن يستحضر في عقله أنواع المصائب والمحن ويقدر وقوعها وذلك على درجة قربه من ربه، وعلى تقدير وقوعها يرضى بها، "لأن الرضا بقضاء الله تعالى واجب، فعند وقوعها لا يستعظمها بخلاف الجاهل فإنه يكون غافلا عن تلك المعارف، فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه"[2].

والصبر على هذه المصائب سجية المؤمن الثابت الذى لا يجزع عند وقوع ما قدره الله تعالى فلا ينافي الصبر ما يكون من حزن الإنسان عند نزول المصيبة "بل ذلك من الرحمة ورقة القلب، ولو فقد الإنسان هذه الرحمة لكان قاسيا لا يرجى خيره ولا يؤمن شره، وإنما الجزع المذموم هو الذي يحمل صاحبه على ترك الأعمال المشروعة لأجل المصيبة والأخذ بعادات وأعمال مذمومة ضارة ينهى عنها الشرع ويستقبحها العقل"[3].

==

(٣٠٩٠)، وقال الشيخ الأرنؤوط:" حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة محمد بن خالد ومن فوقه.

(1) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/٢٤)، والآية (٤١) سورة الحج.

(2) مفاتيح الغيب (٢٠/ ٢٦٨).

(3) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢/ ٣٣).

وعليه فـ" من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولا وفعلا واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: **{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}**[1] أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب.

فالصابرون، هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة"[2].

قال الحسن البصرى[3] : "لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك"[4].

ويمكن القول بأن حادث الإفك قد كلف النبى عليه الصلاة والسلام آلاما لا يمكن تصورها وكانت تجربة من أشق التجارب في تاريخ الأمة الإسلامية، ولكن الله تعالى كان لأهل النفاق وأمثالهم بالمرصاد.

---

(1) سورة البقرة جزء من الآية (١٥٥).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٧٥).

(3) هو الحسن بن أبى الحسن البصرى، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت وقيل غير ذلك، كان إمام كبير الشأن، رفيع الذكر، رأسا فى العلم والعمل، فقيها، ثقة، حجة، مأمونا، عابدا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، توفى سنة عشر ومائة. سير أعلام النبلاء (٤ /٥٦٣)، الطبقات الكبرى(٧/١٥٧– ١٥٨).

(4) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١/ ٣٤)، و"عطب: العطب: الهلاك، عطب يعطب".مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٦٧٤) مادة "عطب"،تهذيب اللغة (١٠٨/٢) مادة "عطب"،لسان العرب(٦١٠/١)مادة"عطب".

والناظر فى هذا الحادث يلاحظ أن من رحمة الله تعالى وعظيم لطفه على المصيبة التى حلت بأم المؤمنين عائشة – رضى الله تعالى وأرضاها– أنها مرضت فلم تشعر بحديث الإفك، وكانت تنام من فرط التعب فينقطع تفكيرها عما يدور حولها، ولنترك لها الحديث حيث تقول:" **فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ**"(١).

وحسبك بالله تعالى ولطفه أنه يتعاهد عبده بعنايته، ورحمته، ويجعل له فى عمق الظلام نور، وفى أعلى درجات العسر يسر، وما ذلك على الله بعزيز، فقد صبرت عائشة رضى الله تعالى عنها حتى أنها تقول من شدة ما تجد من الحرقة والألم :" **فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي**"(٢).

ويجب أن نعلم "أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدها

المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا عائبا لها ولا خافضا من شأنها بل

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) جزء من حديث الإفك وقد سبق تخريجه.

رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكر بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها.

وتأمل هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت "**ولشأني فِي نَفسِي كَانَ أَحْقَر من أَن يتَكَلَّم الله فِي بِوَحْي يُتْلَى وَلَكِن كنت أَرْجُو أَن يرى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رُؤْيا يبرئني الله بهَا**"[1].

فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تعلم أنها بريئة مظلومة وأن قاذفيها ظالمون لها مفترون عليها قد بلغ أذاهم إلى أبويها وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

"إن الاتهام الرخيص سرعان ما يتبدد ويزول أثره، ولا سيما إذا تولى الله تعالى بنفسه الدفاع عن سمعة المؤمن، وحماه وبرّأه"[3].

فقد أنزل الله تعالى رحمته، وأتم نعمته وأنزل براءة السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها فى وحى يتلى إلى أن تقوم الساعة، وأعقب الشدة السرور الدائم، وما ظنك بتلك السعادة وهذه الغبطة، فقد اختص الله عز وجل بها أطهر الناس، ممن اجتباهم لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام، وحسبك بأن هذا من باب إتمام النعمة فلله الحمد والمنة .

---

(1) جزء من حديث الإفك وقد سبق تخريجه.

(2) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (١/ ٢٣٩).

(3) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٧٣٦).

والله عليم بعباده محيط بأخبارهم وأحوالهم، ولذلك أنزل عقوبته على هؤلاء الأفاكين على قدر مساهمتهم في الإفك، وعذاب الله الأليم نازل بهم في الدنيا والآخرة.

وأيضًا: فإن رحمة الله تلحق بعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة.

ومن مظاهر رحمة الله سبحانه أن المؤمنين يلجأون إليه "طالبين تزكية نفوسهم منه سبحانه وتعالى؛ إذ هو الذي يزكى من يشاء، إلا أنه حسب سنته في خلقه لا يزكى إلا من طلب ذلك منه، فمن طلب– من العباد– في صدق زكاة نفسه، فإن الله تعالى لا يخيبه ويزكى نفسه، ومادام تعالى سميعا لأقوال عباده عليما بنيانهم وأفعالهم فليفزع إليه المؤمن الراغب في زكاة نفسه. فليذكره، وليشكره، بفعل الصالحات، والبعد عن الطالحات من الذنوب والآثام، وبذلك يصبح أهلا لزكاة نفسه فتزكو نفسه وتطيب، والفضل لله والمنة لله سبحانه وتعالى، إذ لولاه ما زكى ممن تورطوا في حادثة الإفك، وممن سلم منها ولم يشارك فيها من أولئك الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم"[1].

وحسبك بأن الصّدّيقة بنت الصدّيق موقنة ببراءتها، مليئة بالثقة والاعتزاز، شأن الأبرياء الذين لا ترتقي إليهم شبهة، ولا تلتصق بهم لوثة، وما ذاك إلا لقربهم من الله تعالى، وكذلك فهى تعلم أنّ الله سيبرّئها، ويبعد كل ظنّة وتهمة عن ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنّها لم تكن تظنّ أنّ الله منزل في شأنها وحيا يتلى، ويجعله كلمة باقية في أعقاب هذه الأمّة، ولكنّها ما تلبّثت طويلا أن أنزل الله على رسوله في شأنها القرآن، وأنزل براءتها من

([1]) نداءات الرحمن لأهل الإيمان. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (١/ ١٥٨).بتصرف.

فوق سبع سموات، فقال "**إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ**"[1].

(1) سورة النور الآية (١١- ١٢).

المطلب السادس: دلالة القصة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم.

يمكن القول بأن سنة الله تعالى فى الكون أنه عز وجل إذا أراد أمرا هيأ له الأسباب، وإذا أراد أن يبرهن لأمر يسّر الطريق إليه ولو كان الطريق عسيرا، فالله سبحانه وتعالى لم يعجّل بنزول الوحى على نبيه عليه الصلاة والسلام ليقضى ببراءة السيدة عائشة بل تأخر شهرا كاملا.

شهر من القلق والمعاناة والترقب، شهر من أصعب الأيام التى مرت على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعلى عائشة رضى الله تعالى عنها، شهر ترقب وانتظار.

وحسبك أن هذه الأحداث قد أراد الله تعالى أن تقع حتى يميز الخبيث من الطيب، ويعلو الإسلام النفاق وأهله، وتهوى فى مراتع الباطل أفعال المنافقين ومن والاهم من أعداء الدين.

وما حدث للنبى عليه الصلاة والسلام من الهم والغم، فذلك أمر طبيعى، بحكم بشريته صلى الله عليه وسلم، ومن المعهود أن الناس كافة تعتريهم هذه الصفات فى مثل هذه المواقف.

"وأيضا فكان من حكمة حبس الوحي شهرا، أَنَّ الْقَضِيّةَ مُحِّصَتْ وَتَمَحَّضَتْ، واستشرفت قلوب المؤمنين أعظم استشراف إلى ما يوحيه الله إلى رسوله فيها، وتطلعت إلى ذلك غاية التطلع، فوافى الوحي أحوج ما كان إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، والصديق وأهله وأصحابه والمؤمنون، فورد عليهم ورود الغيث على الأرض أحوج ما كانت إليه، فوقع منهم أعظم موقع وألطفه، وسروا به أتم السرور، وحصل لهم به غاية الهناء، فلو أطلع الله

رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة وأنزل الوحي على الفور بذلك لفاتت هذه الحكم، وأضعافها بل أضعاف أضعافها.

.... وأيضا فإن الله سبحانه أحب أن يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه الدفاع والمنافحة عنه والرد على أعدائه وذمهم وعيبهم بأمر لا يكون له فيه عمل ...

وأيضا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالأذى، والتي رميت زوجته فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها مع علمه أو ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها، ولم يظن بها سوءا قط وحاشاه وحاشاها"[1].

ولكن الله تعالى له فيما يشرعه من الحكم والتشريعات على خلقه ما لا يمكن لأحد توقعه ، ومن ذلك ما أنزله على نبيه ببراءة زوجه أم المؤمنين، مما رماها به أهل النفاق والبهتان، فحصل بذلك سروره، وسرور زوجه ووالديها والمؤمنين إلى يوم القيامة.

كما حصل بذلك فضيحة المنافقين وخزيهم وبيان كذبهم، وظهور نياتهم الخبيثة.

فقد عاش النبى عليه الصلاة والسلام شهرًا قبل نزول الآيات بالبراءة، والإشاعة الكاذبة تملأ الدنيا، والهمس يدور بين أهل المدينة جميعًا، وأخذ صلى الله عليه وسلم يبحث عن الحقيقة التي ترد هذا الزيف المتكاثر فاستبين آراء أصحابه، وقد أجابه كل من سأله إجابة تؤكد علو مقام السيدة عائشة وطهارتها وعفتها التى لا يجادل فيها سوى جاحد، أو مشرك.

([1]) زاد المعاد في هدي خير العباد. (٣/ ١٣٤– ١٣٥).باختصار شديد وتصرف فى العبارة.

وقد كان واضحا وجليا"بروز خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحليم، الرءوف، الرحيم، بالمؤمنين جميعًا، وبخاصة بأمهات المؤمنين.

فبرغم ما كان فيه من عناء يزلزل الجبال في أيام حادثة الإفك كان يسأل عن عائشة رضي الله عنها، ويطمئن عليها، ويقول لها: "كيف تيكم"؟.

وستر عنها حديث الناس حتى لا تؤذى، ولم يرض بإثارتها، ومناقشتها، وكان يذكرها بالتوبة، والاستغفار إن كان وقع منها شيء ويستمر الرسول صلى الله عليه وسلم هكذا شهرًا كاملا حتى تنزل عليه آيات البراءة، فيخبر عائشة رضي الله عنها، وهو صلى الله عليه وسلم أسعد منها بها.

ويتحول جو الصمت، والحزن، في بيت النبوة إلى سرور، وفرح، وتنقلب المدينة كلها حديثًا عن طهارة أم المؤمنين عائشة وبراءتها مما أثير حولها"[1].

فقد أخذ النبى صلى الله عليه وسلم، يسأل جاريته ليستيقن الخبر[2] ليأتى الأمين جبريل عليه السلام بعد ذلك مثبتا براءة أم المؤمنين عائشة ، وكذلك

---

(1) نفس المصدر (١٦٧/١- ١٦٨).

(2) يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث الإفك وفيه:"وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» الحديث سبق تخريجه.

صدق النبى عليه الصلاة والسلام ونبوته، فلو كان الوحى من تلقاء نفسه لعجّل بنفى الشبهة عن عرضه، ورد كيد الكائدين فى نحورهم.

ولكن هيهات لهؤلاء الخبيثين ومن شايعهم، وحاش لله تعالى وتنزه" أن يرضى بظلم هؤلاء القاذفين، وألا يعاقبهم على عظيم ما ارتكبوا وكبير ما اجترحوا من الإثم والفسوق، وأن توسم زوج نبيه بالفجور، والعقل والدين يمنعان الخوض فى مثل هذا، لأن فيه إيذاء للنبى صلّى الله عليه وسلّم والله يقول **«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ»**[1] ولأن فيه إشاعة الفاحشة التي أمر الله بسترها"[2].

"ففي هذه القصة علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لمن تدبره وتفهمه فقد كان موقفه صلى الله عليه وسلم من عائشة بعد إشاعة الفرية والبهتان موقف التردد والحيرة.

ثم تحول بعد الوحي فجاءة إلى موقف الثقة والاطمئنان وهذا التحول لا يمكنه أن يكون لو لم يكن واثقا ببرائتها بإخبار من العليم الخبير جل وعلا وتنزه وتقدس"[3].

وهكذا ذهب الشك والإرتياب والقلق والإضطراب عن جو المدينة، وافتضح رأس المنافقين عبد الله بن أبىّ (عليه اللعنة) افتضاحا لم يستطع أن يكلم أحدا بعد ذلك، وما ذلك إلا لعمله الخبيث، فهو الذي تحمّل معظم ذلك الإثم،

---

(1) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥٧).

(2) تفسير المراغى (١٨/ ٨٦).

(3) موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان. عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (٦/ ٥٣٣).

وله عذاب عظيم فى الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فبإظهار نفاقه على رءوس الخلائق، وأما فى الآخرة فبعذاب لا يقدر قدره إلا القوى العزيز.

"لقد كادت حادثة الإفك أن تحقق للمنافقين ما كانوا يسعون إلى تحقيقه من هدم وحدة المسلمين وزعزعة عقيدتهم في النبي صلّى الله عليه وسلّم، وإشعال نار الفتنة بين المسلمين، ولكن الله سلّم فقد تمكّن الرسول القائد صلّى الله عليه وسلّم من قيادة الأمة بكفاءة وهو في تلك الظروف الحالكة لتجتاز الامتحان الصعب، ويصل بها بأمان إلى شاطىء السلامة"[1].

ومع ذلك الوضع الخطير يحافظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدوئه، ويترفق بعائشة رضي الله عنها، ويستمر ذلك الحال شهرًا كاملا، ولا يتعرض لها بنقد أو تأنيب، أو بنظرة عاتبة، أو غير ذلك من الأمور العادية التى تعرض للنفس البشرية.

فقد"كانت إحدى المحن التي تعرض لها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ولقد كانت هذه الأذية أشد في وقعها على نفسه من كل المحن السابقة.

ومرة أخرى تجلت الحكمة الإلهية لتظهر حقيقة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وبشريته وإنسانيته، وذلك في تأخير نزول الوحي معلقا على هذه الحادثة، كاشفا لحقيقتها، فاضحا أمر المنافقين.

فكانت الحكمة الإلهية متجهة إلى إبراز شخصية النبي صلّى الله عليه وسلم، وإظهارها صافية غير مشوبة، فقد استقبل النبي صلّى الله عليه وسلم هذه الشائعة كما يستقبل مثلها أي بشر من الناس، ليس له اطلاع على غيب

([1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم (١/ ٣٢٢).

مكنون، ولا ضمير مجهول، فاضطرب كما يضطربون، وشكّ كما يشكّون، وأخذ يقلّب الرأي على وجوهه، ويستشير أهل الرأي من أصحابه.

فهو بشر من الناس، والوحي ليس تحت تصرفه، يأتي إليه عندما يطلب، كل ذلك حكمة بالغة للتدليل على عدم الغلو في شخص النبي صلّى الله عليه وسلم، وعدم الركون إلى كلام المشككين في حقيقة الوحي.-وتدلناعلى – معالجة النبي صلّى الله عليه وسلم للمشكلة التي استغلها عبد الله بن أبيّ سلول، بالشكل الذي علمناه، على مدى ما قد آتاه الله من براعة فائقة في سياسة الأمور وتربية الناس والتغلب على مشاكلهم، فقد استقبل الأمر بصدر أرحب من ذلك، فلم يعالج الأمر بعاطفة متأثرة، وإنما ترك الحكمة هي التي تدبر، فأمر القوم بالمسير في وقت لم يكونوا يعتادونه، كي ينشغلوا بالسير عن الاجتماع على المحادثة والكلام، واستمر معهم في السير بقية اليوم والليل كله وصدرا من اليوم الثاني، كي لا يدع لهم مجالا يفرغ فيه المنافقون للخوض في الحديث الباطل"[1].

ويحسن بنا أن أذكر كلاما فى غاية النفاسة ومن الأهمية بمكان سطره العلامة ابن القيم –عيه سحائب الرحمة– أحببت أن أنقله لما فيه من اطمئنان القلوب.

حيث قال:"فإن قيل: فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها، وسأل عنها وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق

(1) الرحيق المختوم (١/ ٢٧٢) بتصرف.

به، وهلا قال: " **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**[1] [النور: ١٦] كما قاله فضلاء الصحابة؟

فالجواب: أن هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببا لها، وامتحانا وابتلاء لرسوله صلى الله عليه وسلم ولجميع الأمة إلى يوم القيامة ليرفع بهذه القصة أقواما ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيمانا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهرا في شأنها لا يوحى إليه في ذلك شيء لتتم حكمته التي قدرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانا وثباتا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصديقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكا ونفاقا، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم، ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له وحسن الظن به والرجاء له، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وقت هذا المقام حقه لما «قال لها أبواها: قومي إليه، وقد أنزل الله عليه براءتها، فقالت: (والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي»)[2].

---

(1) سورة النورالآية (١٦).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٣٤)،ويشير إلى ما وقع فى حديث الإفك، وهو بلفظ" قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ".

المطلب السابع: حرص القرآن الكريم على منع إشاعة الفاحشة، وعقوبة إشاعتها فى المجتمع الإسلامى.

إن القرآن الكريم هو النبراس المنير، والطريق الأقوم، ومتى ما ابتعد الناس عنه انفتحت عليهم الشرور، وتلقفتهم الفتن، وتمكنت الشهوات والشبهات من قلوبهم.

ولذلك نجده ليس على نسق غيره من الكتب بل هو " **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**"(١).

وحسبك أنه الدستور الخالد والتشريع الذى أراد للأمة الرفعة والعزة، والقوة والشموخ بين غيرها من الأمم الأخرى، ولهذا اشرأبت أعناق العلماء أن يعتصروا من آياته منهجا يكون خير زاد للمسلمين، وتتطمئن إليه النفس، ومفحما للأعداء والمستشرقين.

وهو خير منهج للتربية إن لم يكن أفضلها على الإطلاق، وقد سمت به النفوس، ودحضت به الرذائل إلى أسفل الدركات.

قال تعالى " **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**"(٢).

أى:"إن هذا القرآن الذي أَنزلناه عليك يا محمد يهدى الي الملة التي هي أقوم الملل وأعدلها وهي ملة الإسلام إلى الله، والتوحيد الخالص من كل شوائب الشرك، والتنزيه له تعالى عن شوائب المماثلة للبشر، وعن سمات النقص التي لم تتورع عنها الملل والنحل المختلفة وكما يهدى إلى الملة التي هي

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٩).

(٢) سورة الإسراء الآية (٩).

أقوم يبشر المؤمنين بأحكامه وعقيدته، الذين يعملون الأعمال الصالحة التي دعاهم إليها – يبشرهم – بأن لهم في مقابل إيمانهم وصالح أعمالهم أَجرًا كبيرًا في ذاته وفي أوصافه الكريمة، ينالونه في جنة عرضها السماوات والأرض أُعدَّت للمتقين"[١].

والله عز وجل لم يخلقنا سدى– حاش لله – بل وضع تشريعات لتهذيب المجتمع المسلم، ويحتفظ بطهارته ونزاهته على الصورة المثلى.

وأخذ بأيدى أفراده إلى المبادىء الإنسانية فى أوضح صورها والتى تنادى بها الفطرة البشرية السليمة، ثم هو ينهاهم من كل ما يتنافى مع الإنسانية وتأباه النفوس البشرية فتراه ينهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغى.

لذلك شدد الله سبحانه وتعالى الوعيد فى الدنيا والآخرة على من يشيع الفاحشة بين المسلمين، ومن تتشوق نفسه لنشر الرذيلة والفساد فى المجتمع المسلم.

"والشارع الأعظم يقصد بهذه الإرشادات والتوجيهات التربية الإسلامية الكاملة، تربية الجسم وتعويده على تحمل المشاق والمكاره، وتربية النفس بسموها وبعدها عن شوائب المادة وقوتها بحيث تحكم على الجسم ونوازع الشر فيه"[٢].

والفاحشة هى:" الفحش والفحشاء والفاحشة: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال"[٣].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (٥/ ٧٢٦).

(٢) التفسير الواضح د/ محمد حجازى (٣/ ٧٦٨).

(٣) المفردات في غريب القرآن (١/ ٦٢٦).

"وقيل"الفاحشة"، الفعلة القبيحة الخارجة عما أذِن الله عز وجل فيه. وأصل"الفحش": القبح، والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء"[١].

وقيل هى:" اسم للزنى وغيره من الأقوال الفاحشة، يقال: أفحش الرجل في قوله"[٢].

قال تعالى""**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**"[٣].

"والإشاعة: الانتشار، يقال: في هذا العقار سهم شائع: إذا كان في الجميع ولم يكن منفصلاً. وشاع الحديث: إذا ظهر في الجميع ولم يكن منفصلاً. وشاع الحديث: إذا ظهر في العامة"[٤].

"يقول تعالى ذكره: إن الذين يحبون أن يذيع الزنا في الذين صدّقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم، **(لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** يقول: لهم عذاب وجيع في الدنيا، بالحدّ الذي جعله الله حدّا لرامي المحصَناتِ والمحصنين إذا رموهم بذلك، وفي الآخرة عذاب جهنم إن مات مصرّا على ذلك غير تائب"[٥].

"وهذا نهاية في الزجر، لأن من أحبّ إشاعة الفاحشة وإن بالغ في إخفاء تلك المحبة فهو يعلم أن الله يعلم ذلك منه، ويعلم قدر الجزاء عليه" [٦].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٧/ ٢١٨).

(٢) الشرح الكبير ابن قدامة المقدسي (٢٤/ ١٤٩).

(٣) سورة النور الآية (١٩).

(٤) اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ٣٢٩).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/ ١٣٣).

(٦) اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ٣٢٩).

"فالمراد بشيوعها شيوع خبرها أي يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لإشاعتها وإنما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فإنها مستتبعة له لا محالة"[1].

وقد "عبر بالحب إشارة إلى أنه لا يرتكب هذا مع شناعته إلا محب له، ولا يحبه إلا بعيد عن الاستقامة"[2].

فهؤلاء إنما يعملون على إثارة الفتن وزعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والفضائل الحميدة وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها.. وبذلك تشيع الفاحشة وتنتشر الخصلة المفرطة في القبح في النفوس، لتشيع بعد ذلك في المجتمع المسلم.

من أجل هذا وصف الذين يرمون المحصنات بأنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وتوعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة. ومن ثم يعقب بقوله: «**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**».

وكذلك لو علم الله في نفوسهم الميل إلى الخير والسداد والاستعداد إلى الإيمان والهدى ولم تفسد فطرتهم بسوء القدوة وفساد التربية لهداهم ولأسمعهم بتوفيقه سماع تدبر ووفقهم لكلامه وكلام رسوله، ولكنه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فهم لا خير فيهم أصلا.

ففى هذه الآيات "توجيه عظيم لمن يسمع إفكًا على طاهر من الطاهرين، أو طهارة بينة الطهارة، فأول واجب على المؤمن إذا سمع إفكًا أن يظنّ خيرًا بالمؤمن، ويجعل حال الصلاح هي الظاهرة، وهي الحاكمة، فإن كان ممن يظن الظنون فعليه أن يثبت حتى يجيء الدليل، وهو أربعة شهداء، ليكون

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٦٣).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣/ ٢٣٣).

الدليل مقابلًا لظنِّ الخير بأهل الإيمان، فإن لم يكن الدليل كان على المؤمن أن يقول هذا بهتان عظيم، وأنه لا يسوغ لمؤمن أن يتلقى قولًا يرمى من غير دليل، ولا تثبت، ثم يزيد الظن به، فيقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه تسلية، وأمرًا هينًا، وهو عند الله عظيم.

وفي هذا النص السامي بيان للمستهينين الذين يشيعون القول الفاسد، وما ينبغي أن يكون عليه المؤمن، وأنَّ الإسلام يريد جماعة طاهرة عفيفة لا يسودها إلَّا الكلام الطيب النزيه العف"[1].

ولذلك كان لزاما تشريع العقوبات للزجر والتهديد والتخويف للعصاة، وحفاظا على أرواح أفراد المجتمع المسلم من كافة الخبائث والرذائل، وحتى تستقر الحياة ويحصل العمران، كما هى سنة الله تعالى فى هذا الكون.

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وغرس فيهم التربية الإسلامية المثلى التي قوامها لا ضرر ولا ضرار، والتمسك بأهداب الفضيلة والمثل العليا.

وبذلك اتضح لنا مدى اهتمام الإسلام بالمجتمع المسلم، ووجوب المحافظة على أفراده من أيدى العابثين ومكر الماكرين، وفساد العاصين، فأوجب على المنتسبين إليه الالتزام بالأخلاق الحميدة، والصفات الفاضلة، من أجل أن ينعم هؤلاء جميعا بالأمن والاستقرار، ويحصل التقدم والرقى بين المجتمعات الأخرى.

---

(1) المعجزة الكبرى (١/ ٣٤٣).

الخاتمة

وفى ختام البحث أحمد الله تعالى أن أعاننى على الابتداء به، وفقنى لإتمام هذا العمل.

فإن أعظم ما تسمو إليه الهمم، وتتطلع إليه النفوس، وتشتاقه القلوب وتبحثه العقول، هو النظر فى كتاب الله تعالى.

ويجدر بى فى نهاية هذا البحث أن أذكر بعض النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

١-عدم إتاحة الفرصة للخصوم والمستشرقين بالخوض فى سيرة أمهات المؤمنين، والانتقاص من قدرهن العظيم فلهن مكانة كبيرة عند الأمة.

٢-أن حادثة الإفك كانت سببا كبيرا وعاملا مهما فى نشر فضائل ومناقب السيدة عائشة.

٣- المصيبة تكون نعمة في حق المسلم، لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله فى الصبر عليها.

٤- تدل هذه الحادثة على حسن معالجة النبي صلّى الله عليه وسلم للمشكلة التي استغلها عبد الله بن أبيّ سلول، بالشكل الذي علمناه، على مدى ما قد آتاه الله من براعة فائقة في سياسة الأمور وتربية الناس والتغلب على مشاكلهم.

٥- إن القرآن الكريم هو النبراس المنير، والطريق الأقوم، ومتى ما ابتعد الناس عنه انفتحت عليهم الشرور، وتلقفتهم الفتن، وتمكنت الشهوات والشبهات من قلوبهم.

٦- دلت هذه القصة بتمامها على حسن طاعة الصحابة للنبى عليه الصلاة والسلام والتزامهم بكل أقواله وأفعاله.

٧- أحسن الحسنات وأفضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب.

٨- عناية الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة رضى الله تعالى عنها، حيث أبطل الشائعات والإفتراءات، ورد كيد المنافقين فى نحورهم، وذلك ببراءة عائشة فى كتابه الكريم.

٩- وجوب التثبت فى الأخبار ولاسيما إذا كثرت الأهواء وصار الناس يتخبطون ويكثرون من القيل والقال بلا تثبت ولا بينة، فإنه يكون التثبت أشد وجوبا، حتى لا يقع الإنسان في المهلكة.

١٠- حرص الاسلام على حماية أعراض الناس، والمحافظة على سمعتهم، وصيانة كرامتهم، وهو لهذا يقطع ألسنة السوء ويسد الباب على الذين يلتمسون للبرآء العيب، فيمنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الناس ويخوضوا في أعراضهم، ويحظر أشد الحظر إشاعة الفاحشة فى المجتمعات المسلمة.

١١- دلت هذه القصة على أن القرآن الكريم كلام الله سبحانه، وليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم، ولا من عند نفسه، والمتأمل فى هذه القصة يلاحظ بجلاء أبلغ رد على ما زعمه الأعداء من أن محمدا قد اختلق هذا القرآن من عند نفسه، وابتكر معانيه، وصاغ أسلوبه.

وهذا زعم باطل، وإفك مفترى، فلا يوجد دليل واضح يؤيد ما ذهبوا إليه، بل إن القرآن الكريم نفسه يؤكد على هذا الأمر، ويرد هذا الافتراء.

وحادثة الإفك أوضح دليل على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، وإن كان من عند محمد عليه الصلاة والسلام فما الذى ألجأه إلى هذا الترقب، وذلك التوقف، وظل يعانى من هذا الاتهام شهرا كاملا، فإن كان من عنده لما انتظر طيلة هذه المدة.

فهذ "من أقوى الأدلة على أن القران ليس من عند بشر، وإنما هو من عند خالق القوى والقدر، الذي لا يداهن، ولا يحابي"(١).

التوصيات:

١-وجوب الاهتمام والعناية بسيرة أمهات المؤمنين، وذلك ليتعلم منها الأجيال اللاحقة العفة والطهارة وسائر الأخلاق الفاضلة.

٢-التركيز على حسن معالجة النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الحادثة، وقيادته الحكيمة للأمة حتى يتأسى بها ولاة الأمور فى القيادة الناجحة.

٣-القراءة فى الشبهات المثارة حول السيدة عائشة، ووجوب الرد على الطاعنين من المنافقين والفاسدين، وغيرهم.

ويتضح ذلك فيما أسطره فى السطور التالية:

قولهم: إِنَّ عَائِشَة اتَّهمتْ مارية القبطية بالزِّنا فنزلتْ فيها آية الإفك

والرَّافِضَة لهم في تقرير هذه الشُّبْهَة عدة مسالك:

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (١/ ٣٢٦).

المسلك الأول: التشكيك في قصة الإفك، وإنكار براءة عَائِشَة رضى الله عنها:

"وقد أنكر جَمعٌ من الشيعة ذلك زاعمين أنّ هذا من قول العامّة – يعنون أهل السنة – إذ رواية أهل السنةّ عندهم مردودة بالإجماع، بل إنّهم يرون أيضًا أن الخبر إذا جاء متناقضًا عن واحدٍ من أئمّتهم من طريقين، وافق أحدهما مذهب أهل السنّة: يُترك الخبر الموافق لمذهب أهل السنّة لاحتمال خروجه على التقية [1]، وعلى هذا: فقد أنكر جمعٌ من الشيعة – كما تقدّم – نزول آيات سورة النّور في تبرئة عَائِشَة؛ لأنّ ذلك من قول أهل السنّة.

أما هم: فيرون أنّ هذه الآيات نزلت في براءة مارية القبطية ممّا رمته بها عَائِشَة رضي الله عنها وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصّة الإفك، ومن هؤلاء المشككين: جعفر مرتضى الحسينيّ صاحب كتاب 'حديث الإفك'، والذي ألّف كتابه هذا بغرض نَقْض حديث الإفك؛ فقد حاول من أوّل صفحات هذا الكتاب، إلى آخر صفحاته، ردّ حديث الإفك بشتى الوسائل والحجج؛ من طعنٍ في رواة أهل السنةّ، إلى زعمٍ بتناقض هذا الحديث واضطرابه، أو دعوى ضعف السند دون بيان سبب الضعف، أو غير ذلك من الافتراءات[2]

والرد على هذه الفرية:

أنَّ إنكار الرَّافِضَة لبراءة عَائِشَة رضي الله عنها والتشكيك في قصة الإفك يتعارض مع إقرار جمعٍ كبيرٍ من علمائهم، واعترافهم بأنّ الله سبحانه وتعالى

---

(1) ينظر: الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٥٧، ١٨٢).

(2) ينظر: كتاب حديث الإفك لجعفر مرتضى الحسيني.

قد برّأ عَائِشَة رضي الله عنها ممّا نُسب إليها من الإفك، وبأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلد من جاء به، واستشهدوا بقصّة الإفك على وجود العداوة بين عليّ رضي الله عنه وعَائِشَة رضي الله عنها، وبأنهّا أي العداوة ظهرت منذ ذلك الحين [١] " [٢].

بل إِنَّ بعضَ أئمتهم يؤكد أَنَّ براءة عَائِشَة رضي الله عنها أمرٌ متواترٌ علم بالضرورة، وإنكاره إنكار للضروري.

فيقول ابن أبي الحديد [٣]: "وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها وإنما أنزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الأسود القبطي، وجحدهم لإنزال ذلك في عَائِشَة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة" [٤].

ونجد أيضًا أَنَّ ابن أبي الحديد نفسه في موضعٍ آخر يثبت براءة عَائِشَة رضي الله عنها حيث يقول: "وقُذِفَتْ عَائِشَة في أيام رسول الله صلى الله عليه

([١]) ينظر: الجمل للمفيد (٢١٩)، وتلخيص الشافي للطوسي ص (٤٦٨)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب(١/ ٢٠١)، والصوارم المهرقة للتستري (١٠٥).

([٢]) الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أُمّ المؤمنين عَائِشَة ص (١١٢ – ١١٤) بتصرف.

([٣]) هو : أحمد بن عبد الواحد بن المحدث أبى بكر محمد بن أحمد بن عثمان ، كان ثقة نبيلا متفقدا لأحوال الطلبة والغرباء ، عدلا مأمونا ، توفى سنة تسع وتسعين وأربع مئة. (سير أعلام النبلاء (٤١٨/١٨)).

([٤]) شرح نهج البلاغة (١٤/ ٢٣).

وسلم بصفوان بن المعطل السلمي، والقصة مشهورة؛ فأنزل الله – تعالى – براءتها في قرآنٍ يُتْلَى وَيُنْقَل، وَجُلِدَ قاذفوها الحد" [1].

المسلك الثاني: استغلال روايات ضعيفة منكرة وقعت في كتب أهل السنة:

ومن المعروف أنَّ من مسالك الرَّافِضَة في تقرير شبهاتهم وافتراءاتهم أنهم يعمدون إلى رواية ضعيفة منكرة أو موضوعة وردت في كتب أهل السنة، فيوردونها مؤكدين بها ما يقولونه، ثم يلزمون أهل السنة بها.

وفي هذه الفرية بالذات عمد بعضهم إلى روايةٍ ضعيفة جدًا، بل باطلة وردت في كتب أهل السنة، ويتصدر هذا التيار المدعو عبد الحسين الرافضي في كتابه 'المراجعات'.

وهذه هي الرواية التي يستندون إليها: فعن عَائِشَة رضي الله عنها قالت: «أُهْدِيَتْ مَارِيَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا، قَالَتْ: فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَقْعَةً فَاسْتَمَرَّتْ حَامِلاً، قَالَتْ: فَعَزَلَهَا عِنْدَ ابْنِ عَمِّهَا، قَالَتْ: فَقَالَ أَهْلُ الإِفْكِ وَالزُّورِ: مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْوَلَدِ ادَّعَى وَلَدَ غَيْرِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ فَابْتَاعَتْ لَهُ ضَائِنَةَ لَبُونٍ فَكَانَ يُغَذَّى بِلَبَنِهَا، فَحَسُنَ عَلَيْهِ لَحْمُهُ، قَالَتْ عَائِشَة رضي الله عنها: فَدُخِلَ بِهِ عَلَى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: كَيْفَ تَرَيْنَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ غُذِّيَ بِلَحْمِ الضَّأْنِ يَحْسُنُ لَحْمُهُ، قَالَ: وَلاَ الشَّبَهُ قَالَتْ: عَمِّ مَارِيَةَ حَيْثُ وَجَدْتَهُ، قَالَتْ: فَانْطَلَقَ فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ عَلَى نَخْلَةٍ يَخْتَرِفُ رُطَبًا قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَمَعَهُ السَّيْفُ اسْتَقْبَلَتْهُ رِعْدَةٌ قَالَ:

([1]) المصدر نفسه (٩/ ١٩١).

فَسَقَطَتِ الْخِرْقَةُ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا لِلرِّجَالِ شَيْءٌ مَمْسُوحٌ»[1].

فنجد أَنَّ هذه الرواية قد استغلها بعضهم أسوأ استغلال، واتكأ عليها في اتهامه للسيدة عَائِشَة في خُلُقِها ودينها، يشير بذلك إلى هذا الحديث المنكر، وأنه لم يكتف في الاعتماد عليه – مع ضعفه الشديد بل ادعى أباطيل وخرافات من القول وزورا وبهتانا.

ثم إن الحديث؛ مداره على سليمان بن أرقم عن الزهري به؛ كما في 'الإصابة'[2]؛ وقال: "وسليمان ضعيف" [3].

والجواب على هذا الكلام من وجوه:

أولاً: هذه الرواية باطلة وضعيفة جدًا لا يجوز الاحتجاج بها أبدًا:

فالحديث من رواية سليمان بن أرقم، والأئمة متفقون على تضعيفه [4]، بل هو ضعيف جدًا.

ولظهور ضعف هذا الحديث فقد سكت عنه الحاكم في 'مستدركه' – على تساهله في التصحيح –، وكذلك سكت عنه الذهبي في 'تلخيصه عليه'، وقد

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤١، رقم (٦٨٢١)، وسكت عنه الحاكم والذهبي، وقال الألباني في "الضعيفة":(١٠/ ٧٠٠) "ضعيف جدًا.

([2]) (٦ / ١٤).

([3]) السلسلة الضعيفة (١٠/ ٧٠١ – ٧٠٣).

([4]) ينظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢)، والضعفاء والمتروكون للنسائي ص (٤٨)، والجرح والتعديل (٤/ ١٠٠)، والكامل في ضعفاء الرجال(٤/ ٢٢٨)، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٢/ ١٦، والمغني في الضعفاء ١/ ٢٧٧.

أورد هذا الحديث الشيخ الألباني في كتابه 'السلسلة الضعيفة' [1]: وقال: "ضعيف جدًا".

ثانيًا: أَنَّ الحديث أصله صحيح ثابت، وليس فيه هذه الزيادات المنكرة:

وهذه الزيادات زادها ابن الأرقم على الحديث، وهذا إِنْ دل على شيءٍ إنما يدل على أنه سيء الحفظ جدًا، أو أنه يتعمد الكذب والزيادة؛ لهوى في نفسه، ثم يحتج بها أهل الأهواء!

وأما الرواية الصحيحة في ذلك فهي عند مسلم من حديث أنس رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ إِبْرَاهِيمَ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ: اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ. فَأَتَاهُ عَلِيٌّ، فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ. فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَأَخْرَجَهُ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ» [2].

"المسلك الثالث: إدخالهم زيادات منحولة على النص الصحيح ليتمموا بها فريتهم:

إِنَّ من الأمور التي يتفنن فيها الرَّافِضَة أنهم يعمدون إلى روايةٍ صحيحةٍ، ثم يدخلون عليها زياداتٍ تفسد النص؛ ليسوّغوا بذلك ما يريدونه من كذبٍ وافتراءٍ

([1]) السلسلة الضعيفة (١٠/ ٧٠١ – ٧٠٣).

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب براءة حرم النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم من الريبة ٤/ ٢١٣٩، رقم (٢٧٧١)،

ودسٍّ، وقد يجعلون هذه الرواية المكذوبة سببًا لنزول آيةٍ في كتاب الله تعالى ليتم لهم إتقان التلبيس والتضليل"[1].

٤- وجوب تشريع العقوبات والتأكيد عليها للزجر والتهديد والتخويف للعصاة، وغيرهم من الساعين فى الأرض فسادا، وحفاظا على أرواح أفراد المجتمع المسلم من كافة الخبائث والرذائل، وحتى تستقر الحياة ويحصل العمران.

٥-وجوب تعليم الصغار والنشىء سيرة النبى صلى الله عليه وسلم، وسيرة أمهات المؤمنين، وسيرة صحابته الكرام رضى الله تعالى عنهم، لما فى التعليم بالصغر من استقامة الفكر والمنهج.

٦-عدم ترك الفرصة سانحة للمستشرقين ومن على شاكلتهم فى بث سمومهم وأفكارهم المغلوطة، وذلك بتنقيح كتب التراث من الدخيل والأقوال التى لا يمكن قبولها لكل من كان له قلب، وهذه السموم والأفكار تنم عن حقد دفين، وحسد غليظ.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع. أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية. وما أبرئ نفسي من التقصير، فتلك شيمة الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده. أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ

([1]) إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة(١٢٨/١) ياسين الخليفة الطيب المحجوب.مؤسسة الدرر السنية – المملكة العربية السعودية – الظهران.الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

والنسيان، والزلل، والله تعالى أسأل أن يتقبله منى، وأن يجعله فى ميزان حسناتى، "**وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**" [1].

(1) سورة هود جزء من الآية (٨٨).

فهرس المصادر والمراجع

١- أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة.أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود.الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى.سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٣- أسنى المطالب في شرح روض الطالب.زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي. بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤- إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة(١٢٨/١) ياسين الخليفة الطيب المحجوب.مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية - الظهران.الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة.أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٦ - تلخيص الشافي، لمحمد بن الحسن الطوسي، ط حجرية مكتوبة بخط اليد، نسخها: مير أبو القاسم بن مير محمد صادق الخوانساري، فرغ من نسخها في شهر رجب سنة ١٣٠١هـ، طهران إيران.

٧-شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم.عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل.الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨-الاختيار لتعليل المختار.عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)الناشر: مطبعة الحلبي – القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية – بيروت، وغيرها) تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م.

٩-الاستيعاب في معرفة الأصحاب.أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي.الناشر: دار الجيل، بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٠-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)الناشر: دار الكتب العلمية.الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١- البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)الناشر: دار الفكر.عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م.

١٢-البدرُ التمام شرح بلوغ المرام.الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: ١١١٩ هـ)تحقيق: علي بن عبد الله الزبن.الناشر: دار هجر.الطبعة: الأولى. ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس.محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)تحقيق: مجموعة من المحققين.

الناشر: دار الهداية.

١٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم.محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.

١٥-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٦- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: محمد حسين شمس الدين.الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٧- تفسير المراغي.أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.د وهبة بن مصطفى الزحيلي.الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق.الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم.مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.الناشر:الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٢٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي.الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. الطبعة: الأولى عام ١٩٩٨م.

٢١- تهذيب التهذيب.أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال.يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)المحقق: د. بشار عواد معروف.الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

٢٣- التوضيح لشرح الجامع الصحيح.ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا.الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف.زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)الناشر: عالم الكتب. عبد الخالق ثروت-القاهرة.الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.الناشر: مؤسسة الرسالة.الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).المحقق: أحمد محمد شاكر.الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ت(٢٥٦)هـ

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨- الجامع الصحيح للسيرة النبوية.الأستاذ الدكتور سعد المرصفي.الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت.الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٩- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم.زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس.الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠- الجامع لأحكام القرآن.المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ).تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٣١- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام.محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)المحقق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.الناشر: دار العروبة – الكويت.الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٣٢ – الجمل للمفيد، منشورات مكتبة الداوري، قم – إيران، الطبعة الثالثة.

٣٣ – حديث الإفك لجعفر مرتضى الحسيني العاملي، طبع مؤسسة البيادر للطباعة، مزرعة الضهر، الشوف لبنان، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٣٤- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.الطبعة: الأولى، ١٣١٢ هـ.

٣٥- الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ).الناشر: دار العصماء – دمشق.الطبعة: الأولى – ١٤٢٧هـ.

٣٦- رد المحتار على الدر المختار.ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)الناشر: دار الفكر-بيروت.الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣٧- روح البيان.إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)المحقق: علي عبد الباري عطية.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٩- سير أعلام النبلاء.شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.الناشر : مؤسسة الرسالة.الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٠- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي.علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: دار ابن كثير – دمشق.الطبعة: الثانية عشرة – ١٤٢٥ هـ.

٤١- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني.أحمد أحمد غلوش.الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤٢- شرح رياض الصالحين.محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

٤٣- شرح صحيح البخارى لابن بطال.ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض.الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤- الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف)شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٢ هـ)تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية.الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٥- الشرح الممتع على زاد المستقنع.محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)دار النشر: دار ابن الجوزي.الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ..

٤٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)الناشر: دار المعرفة، بيروت. الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٧- شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.أحمد بن عبد الفتاح زواوى.الناشر: دار القمة – الإسكندرية. بدون تاريخ.

٤٨ – الصوارم المهرقة في نقض الصواعق المحرقة للتستري، عني بتصحيحه: جلال الدين الحسيني، طبع كتاب جان خانة. شركة سهامي، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ.

٤٩- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ). أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة.

٥٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ).الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥١- العناية شرح الهداية محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)الناشر: دار الفكر.بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٢- العين.أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد

عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٤- فقه السنة.سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٥٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: علي حسين البواب.الناشر: دار الوطن – الرياض. بدون.

٥٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٥٧- لسان العرب. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت.الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٥٨- اللباب في علوم الكتاب.أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥٩- محاسن التأويل.محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود.الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٦٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٦١- مختار الصحاح.زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد.الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣- المطلع على ألفاظ المقنع.محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)المحقق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب.الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع.الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٤- المعجزة الكبرى القرآن.محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)الناشر: دار الفكر العربي.

٦٥- المغني لابن قدامة.أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة.بدون طبعة.تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٦٦- مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون.الناشر: دار الفكر.عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧- الملخص الفقهي.صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٨- موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان.عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ).الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ.

٦٩- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان.أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني.قدم له : أبو بكر الجزائري – محمد صفوت نور الدين – محمد عبد المقصود توزيع : دار ماجد عسيري – جدة.

٧٠- نداءات الرحمن لأهل الإيمان.جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري.الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٧١- نضرة النعيم إعداد مجموعة من المتخصصين، بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ملُوح، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة.

٧٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٧٣- النهاية في غريب الحديث والأثر.مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي. الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٤- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: ٨٩٤هـ)الناشر: المكتبة العلمية.الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ..

٧٥- الوافي بالوفيات.صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٧٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد.أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني

الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.الطبعة: الأولى. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٧٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

مقدمة

المبحث الأول: المبحث الأول: فى حادثة الإفك وعرضها .

المطلب الأول: فضل السيدة عائشة– رضى الله تعالى عنها– ومكانتها فى الدين.

المطلب الثانى: أحداث الإفك وسبب وقوعها.

المبحث الثانى: كيف عالج القرآن الكريم قصة الإفك.

المطلب الأول: مظاهر الخير فى قصة الإفك.

المطلب الثانى: تشريع حد القذف والحكمة من مشروعيته.

المطلب الثالث: وجوب التثبت من الأخبار قبل نشرها.

المطلب الرابع: وجوب تقديم طاعة الله تعالى على هوى الإنسان ورغباته.

المطلب الخامس: مظاهر رحمة الله ولطفه بالمؤمنين حين ينزل بهم البلاء.

المطلب السادس: دلالة القصة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم.

المطلب السابع: حرص القرآن الكريم على منع إشاعة الفاحشة، وعقوبة إشاعتها فى المجتمع الإسلامى.

الخاتمة وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.